خرافات وأكاذيب اليهود على مدى التاريخ

التوحيد

العدد ٦٢٩ السنة الثالثة والخمسون جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

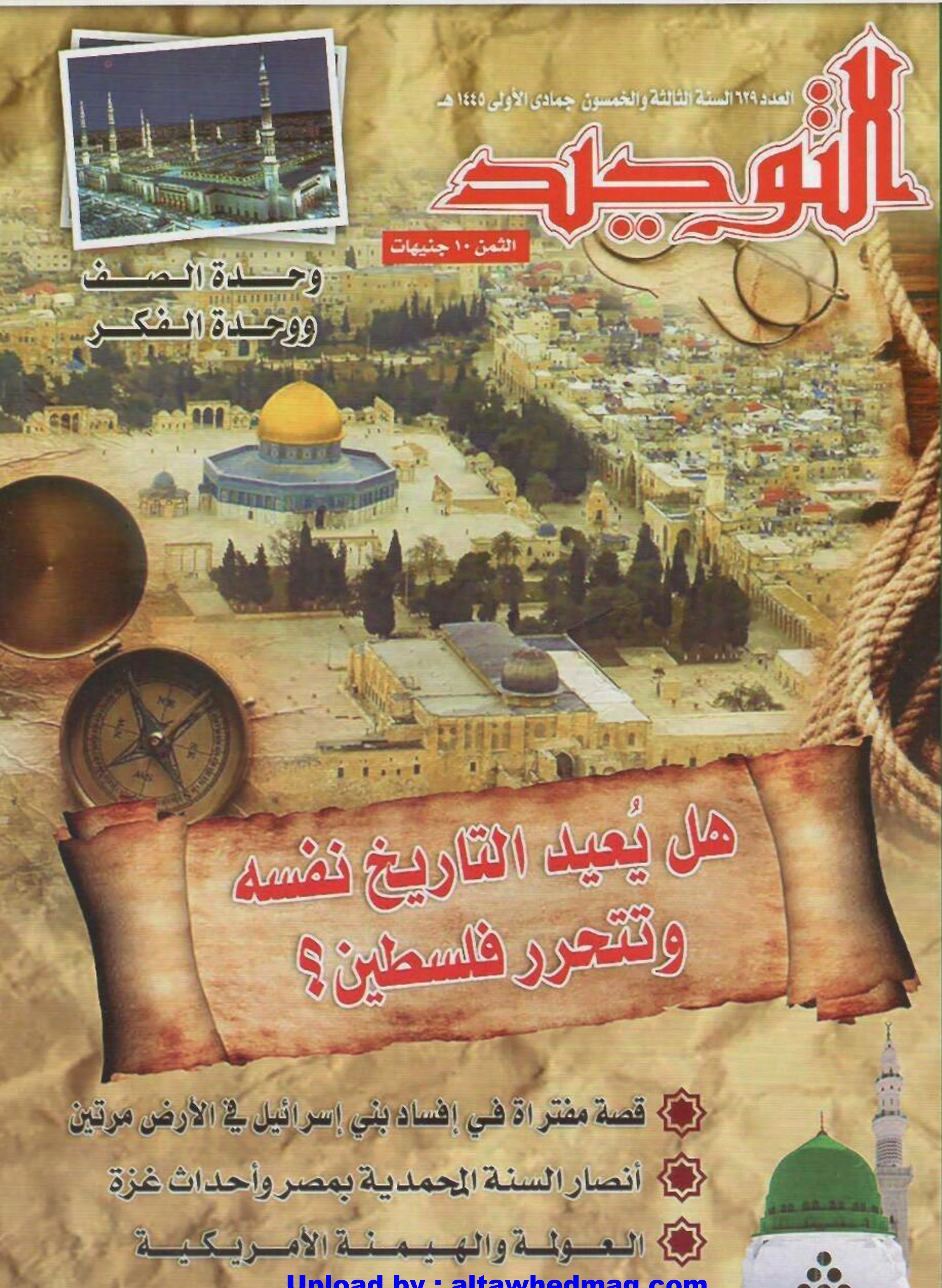

وحدة الصف ووحدة الفكر

هل يُعيد التاريخ نفسه وتتحرر فلسطين؟

- قصة مفتراة في إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين
- أنصار السنة المحمدية بمصر وأحداث غزة
- العولمة والهيمنة الأمريكية

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

العدد ٦٢٩ السنة الثالثة والخمسون - جمادى الأولى ١٤٤٥ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام
على مجلة التوحيد
فضيلة الشيخ

أحمد يوسف عبدالمجيد

رئيس التحرير التنفيذي:

حسين عطا القراط

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٢٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٨٠ دولارًا أو ٤٠٠ ريال سعودى أو مايعادل لهما

السلام عليكم

أنصار السنة المحمدية بمصر وأحداث غزة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

في ظل الأحداث الجارية- من اعتداء اليهود على غزة-، فإن جمعية أنصار السنة المحمدية تدين بشدة كل ما يجري من حرب شعواء على المدنيين العزل من الأطفال والنساء والرجال، وتثمن دور القيادة المصرية في الرفض التام لتهجير الفلسطينيين بأي شكل من الأشكال، وكذلك الجهود المبذولة لوقف هذه الاعتداءات، وفتح المعابر لمساعدة الأشقاء في هذه المحنة.

وتعلن الجمعية عن انطلاق القوافل الإغاثية لشعب فلسطين بالتنسيق مع الجهات المسؤولة، وتدعو جميع الفروع للمساهمة حتى تستمر القوافل لمساعدة الأشقاء.

نسأل الله أن ينجي أهل غزة وأن يرد عنهم كيد اليهود وعدوانهم ؛ وأن ينصر المستضعفين في كل مكان اللهم آمين.

الرئيس العام

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٩ مجلدًا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٤٩ سنة كاملة

فهرس العدد

افتتاحية العدد: لا تحسبوه شرًا لكم
الشيخ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
العولمة والهيمنة الأمريكية د. أيمن خليل ٨
البشرى العاجلة د. عبد القادر فاروق ١٣
محبة الله للمؤمنين د. جمال المراكبي ١٧
مقتل كعب بن الأشرف د. سيد عبد العال ٢١
فضائل المسجد الأقصى
الشيخ صلاح نجيب الدق ٢٤
لا تبديل لسنة الله في خلقه د. محمد حامد ٢٨
هل يعيد التاريخ نفسه وتتحرر فلسطين؟
د. عبد الوارث عثمان ٣٢
واحة التوحيد د. علاء خضر ٣٦
خرافات وأكاذيب اليهود على مدى التاريخ
د. متولي البراجيلي ٣٨
فلسطين أرض الملاحم د. أحمد سليمان ٤٢
الفائزون في مسابقة القرآن الكريم
لجنة القرآن ٤٦
مفهوم العبادة الشيخ إبراهيم حافظ ٤٨
من روائع الماضي: وحدة الصف ووحدة الفكر
الشيخ محمد صفوت نور الدين، رحمه الله ٥٠
تحذير الداعية من القصص الواهية
الشيخ علي حشيش ٥٣
بداية النهاية لتحقيق موعود الله للمسلمين بأرض فلسطين
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٥٧
المتكفل بالرزق هو الله تعالى
الشيخ عبده أحمد الأقرع ٦١
من بلاغة القرآن الكريم د. عبد الرحمن فودة ٦٤
تحذير من ينطق بأن البلاء موكل بالمنطق
الشيخ محمد عبد المقصود صالح ٦٦
منبر الحرمين: الصلاة صلة المؤمن بربه
د. ياسر الدوسري ٧٠

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريال ، الإمارات ١٢ دراهم ، الكويت ١ دينار ، المغرب ٢ دولار أمريكي ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريال ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولار، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين ـ القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧ ـ فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

لا تحسبوه شرًّا لكم بل هو خيرٌ لكم

إعداد **الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد**
الرئيس العام

الحمد لله الذي لا رادَّ لقضائه ولا مُعقِّب لحكمه. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

في ظل ما يجري في غزة على يد اليهود قتلة الأنبياء من قتل للنساء والأطفال وغيرهم بل وتخريب للديار والمساجد والمدارس والمستشفيات إلى غير ذلك مما يشاهده العالم كله. لا شك أنه مصاب جلل وكرب عظيم وشر مستطير. والمسلم ينظر إلى كل حدث بضوابط الشرع التي تُلزمه بالإيمان بالقدر ما أحب منه وما كره.

ويا ترى هل كل ما يحدث شر خالص أم أن فيه خيرًا؟

> “ الخير قد يأتي فيما يظنه الناس شرًا. ”

تأتي الإجابة عن هذا السؤال من خلال القرآن الكريم وهو يتحدث عن مصاب جلل طال بيت النبوة في أطهر عرض، وهو عرض السيدة عائشة رضي الله عنها وما صاحب ذلك من حديث الإفك وكيف تأثر المسلمون بذلك شهرًا كاملاً قال تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» (النور: ١١).

قال صاحب التحرير والتنوير: «بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ»؛ لأن فيه منافع كثيرة؛ إذ يتميز به المؤمنون الخُلص من المنافقين، وتُشرَع لهم بسببه أحكامٌ تَردع أهل الفسق عن فسقهم، وتتبين به براءة فضلائهم. ويزداد المنافقون غيظًا وتجيء منه معجزات بنزول هذه الآيات بالإنباء بالغيب. انتهى كلامه.

وكثيرًا ما يأتي الخير فيما يحسبه الناس شرًا ومكروهًا. جاءت الإشارة إلى ذلك في موضعين من القرآن:

الأول: في ذكر القتال وما يكون فيه من إزهاق للنفس ومكابدة الأعداء. قال تعالى: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ» (البقرة: ٢١٦).

والثاني: في ذكر كراهية النساء وما قد يترتب عليه من طلاق يعصف بالأسرة فقال تعالى: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء: ١٩).

فيا عبد الله، كن على ثقة في حُسن تدبير الله وقدَره؛ فإن الخير قد يأتي فيما يظنه الناس شرًا. فالخضر خرق السفينة وقتل الغلام، وكان ظاهر ذلك الشر الذي تعجب منه الكليم موسى عليه السلام، لكنَّ الخير كان في رحم الشر؛ فالخير في خرق السفينة لنجاتها. «وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا» (الكهف: ٧٩). والخير في قتل الغلام فيما ذكره القرآن: «فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا» (الكهف: ٨٠-٨١).

وأم موسى تؤمر بإلقاء ولدها في اليم، وظاهر ذلك الشر، ولكن الخير في أن يتربى ويُحفظ في بيت فرعون ذاته. ويوسف عليه السلام يُلقى في الجب ويدخل السجن، وظاهر ذلك الشر غير أن الخير كان من وراء ذلك ليصبح العزيز وليرفع أبويه على العرش «وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ» (يوسف: ٩٩).

وقتل غلام أصحاب الأخدود ظاهره الشر، والخير في ذلك أن دخل الناس في دين الله أفواجًا.

إن الإيمان بالقدَر ركن من أركان الإيمان، ومقتضاه أن ترضى بما قدّره ربك عليك، وتوقن أن في قضائه الرحمة. علينا أن نتصوّر حال المسلمين يوم أن صدّهم المشركون عن المسجد الحرام، ومع ذلك سماه القرآن فتحًا فقال تعالى: «فَجَعَلَ مِن

دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا» (الفتح: ٢٧).

قال القرطبي عن الفتح: " وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع مضى منها الى خيبر فافتتحها، ورجع بأموال خيبر وأخذ من العدة والقوة أضعاف ما كان فيه في ذلك العام، وأقبل إلى مكة على أهبة وقوة وعدة بأضعاف ذلك"، ودخل في الإسلام مثل ما كان قبل ذلك وأكثر، ويدل على ذلك أنهم كانوا سنة ست يوم الحديبية ألفا وأربعمائة. وكانوا بعد عام الحديبية سنة ثمان عشرة آلاف.

وفي واقع الناس نرى أن الخير قد يكون في بتر عضو من جسد الإنسان ليسلم الجسد كله؛ فمنازل الشهداء لا تنال إلا بمكابدة الأعداء، وما يكون من القرح الذي يحسبه الناس شرًا. قال تعالى: «وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ» (آل عمران: ١٤٠).

وكثير ما تكون المصائب سببًا في عودة الناس إلى رشدهم بعد انشغالهم بالدنيا عن الدين. قال تعالى: «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الروم: ٤١).

فكان من حكم الله البالغة أن يبتلى العباد بمثل هذه الحروب والانتهاكات التي تدمي القلوب ليكون ذلك سببا في توبتهم وعودتهم إلى الله، ثم يكون بعد ذلك النصر والتمكين الذي وعد به من ينصر دينه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» (محمد: ٧).

> “ منازل الشهداء لا تُنال إلا بمكايدة الأعداء. ”

وما أحوج المسلمين اليوم إلى الرجوع إلى شرع الله ليحكمهم في كل مجالات حياتهم بعد أن غرتهم الحياة الدنيا، وظنوا أنهم قادرون عليها ليوقنوا أن النصر لا يكون إلا من عند الله تعالى، فإذا أراد الله سبَّب لذلك أسبابًا، كما أن الأمر إذا اشتد أوشك على الفرج. قال تعالى: «فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» (الشرح: ٥-٦).

قال القرطبي والبغوي في تفسيرهما لهاتين الآيتين:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لو كان العسر في جُحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، ولن يغلب عسر يسرين.

وقال ابن كثير في معنى أن العسر لا يغلب يسرين: أن العسر مُعرَّف في الحالين فهو مفرد، واليسر متعدد.

وصدق من قال:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ذرعًا
وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فُرجت وكنت أظنها لا تُفرج

فأبشر، يا عبد الله، بفرج الله القريب، وثق في وعد الله المجيب: «سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا» (الطلاق: ٧).

فكلما اشتدت آلام المخاض قربت ساعة الفرج والميلاد. فالله يعلم وأنتم لا تعلمون، فاللهم اجعل ما يجري في غزة طريقًا لتآلف المسلمين ووحدتهم لردع اليهود الغاصبين، ورفع الظلم عن المظلومين، ويسر يا ربنا تحرير المسجد الأقصى الأسير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سُورَة لُقْمَان

سُورَة لُقْمَان

سورة لقمان

قال الله تعالى: « وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ »

(لقمان: ١٥- ١٧)

إعداد **د. عبد العظيم بدوي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فاستكمالاً لما مضى نقول:

لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

ثُمّ بيَّن سُبْحانه أنَ طاعة الوالديْن إنما هي في المَعْروف، فلا طاعة لمخلوق في معْصية الخالق، وَلكنَ ذلك لا يمْنع منْ برّهما، فقال تعالى: «وان جاهداك على أن تشْرك بي ما ليْس لك به علمُ فلا تُطعْهما وصاحبْهما في الدّنيا معْرُوفا»، فلوْ كان الوَلد مُسلمًا، وأبواه كافريْن، وهُما يجْتهدان عليْه ليرْجع عنْ دينه ويكْفر بربّه، فلا سمْع لهُما ولا طاعة، ولا يسْقط حقهُما في البرّ والإحْسان، وحسابُهما على الله.

عنْ سماك بْن حرْب حدّثني مُصْعب بْن سعْد عنْ أبيه رضي الله عنه أنّه نزلتْ فيه آياتْ من القُرآن. قال: حلفتْ أمّ سعْد أنْ لا تُكلمه أبدًا حتّى يكْفُر بدينه ولا تأكُل ولا تشْرب. قالتْ: زعمْت أنَ الله وصّاك بوالديْك، وأنا أمُك، وأنا آمُرُك بهذا. قال: مكثتْ ثلاثا حتّى غشي عليْها من الجهْد، فقام ابْنٌ لها يُقال له عُمارة فسقاها، فجعلتْ تدْعُو على سعْد، فأنْزل الله عز وجل في القُرآن هذه الآية: «ووصّيْنا الإنسان بوالديْه» الآيتان، وفيها «وصاحبْهما في الدُنْيا معْرُوفا» (صحيح مسلم ١٧٤٨).

برّ الوالديْن واجبٌ ولو كانا كافريْن:

عنْ أسْماء بنْت أبي بكْر رضي الله عنْها قالتْ: قدمتْ عليّ أمّي وَهْي مُشْركة، في عهْد رسُول الله صلى الله عليه وسلم، فاسْتفْتيْت رسُول الله صلى الله عليه وسلم قلْتُ: إنّ أمّي قدمتْ وهْي راغبة، أفأصل أمّي؟ قال: «نعمْ صلي أمّك» (صحيح البخاري ٢٦٢٠).

قال الألوسي: «وصاحبْهُما في الدُنْيا معْرُوفا» أيْ صحابًا معْرُوفا، يرْتضيه الشرْع، ويقْتضيه الكرم والمُروءة، كإطْعامهما وإكْسائهما، وعدم جفائهما وانْتهارهما، وعيادتهما إذا مرضا، ومُواراتهما إذا ماتا. وذكر «في الدُنْيا» لتهْوين أمْر الصُحْبة، والإشارة إلى أنّها في أيّام قلائل وشيكة الانْقضاء، فلا يضُرّ تحمُل مشقّتها لقلّة أيامها، وسُرْعة انْصرامها (روح المعاني

(٨٧/٢١). (٨٧/١١)

فإذا بلغ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما، وثقلت عليك خدمتهما، فاصبر واحتسب، ولا تمل من صحبتهما، ولا تتضجر من خدمتهما، فإنهما ضيوف عندك، يوشك أن يرحلا عنك، فاغتنم حياتهما قبل موتهما.

«واتبع سبيل من أناب إليّ» ولا تتبع سبيل أبويك إن جاهداك على أن تشرك بالله ما ليس لك به علم، «ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ١٥»، «فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ» (آل عمران: ٥٦، ٥٧).

الوصية الثانية: اتق الله حيثما كنت:

«يا بنيّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ١٦»:

لما غرس لقمان في قلب ابنه العقيدة الصحيحة السليمة، القائمة على أساس التوحيد، السليمة من شوائب الشرك، وصاه بعد ذلك بمراقبة الله، لأنها الحارس الأمين، الذي يحول بين الشاب وبين ما حرم الله، والذي يحول بين الفتاة وبين ما حرم الله، فإذا تربى الأولاد كلهم بنون وبنات على مراقبة الله، حالت هذه المراقبة بينهم وبين ترك الواجبات، وحالت بينهم وبين فعل المحرمات.

«يا بنيّ» هكذا كرر لقمان نداء ابنه بلقب البنوة مع التصغير الدال على الرحمة والشفقة والحنان، ليستثير عاطفة ولده، ليحسن الاستماع إلى أبيه، ويحرص على الانتفاع به.

«يا بنيّ» إنها وصية أب لابنه، وهل سمعت وصية -من غير الله- أحسن وأنفع وأبلغ من وصية الأب لابنه، فكيف إذا كانت من أب آتاه الله الحكمة؟!

إن الأب حين يوصي ابنه إنما يعطيه خلاصة كل تجاربه، التي مر بها في حياته، إنه يريد أن يجنب ابنه النكبات التي أصابت أباه في طريقه، وأن يجنبه العثرات التي أصابته في سيره. إن الأب الحكيم يريد أن يكون ابنه أتقى لله منه، وأعبد لله منه، ليكون أسعد منه في حياته، فلا أحد يتمنى أن يكون أحد أسعد منه، إلا الأب، فإنه يتمنى أن يكون ابنه أسعد منه.

«يا بنيّ إنها» أي الخصلة التي تعملها، من الصالحات أو السيئات، من الخير أو الشر، «إن تك مثقال حبة من خردل»، الحبة واحدة الحب، قال تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ» (الأنعام٩٥). فالحب جمع، واحده الحبة. والخردل نبات صغير، ينمو على جذر وساق، وتخرج له أزهار صفراء صغيرة، تتجمع منها قرون طويلة، مربعة الطرفين، فيها حبات صغيرة جدا، لا تزن شيئا، وإذا وقعت على الأرض لا ترى. «فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله» يوم القيامة، ويحاسبك عليها، ويجزك بها، كما قال تعالى: «وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ» (الأنبياء: ٤٧).

وقوله تعالى: «إن الله لطيف خبير ٦٣» تعليل لما ذكر من إتيانه سبحانه بحبة الخردل مع تناهيها في الصغر، وكأن الله يقول للإنسان: إن عظم في نظرك أن يأتي الله بحبة الخردل سواء كانت «في صخرة أو في السماوات أو في الأرض» فلا تتعجب، ف«إن الله لطيف خبير ١٦»، «لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ» (سبأ: ٣)، «وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ» (الأنعام: ٥٩). ف«اتق الله حيثما كنت» (صحيح الترمذي: ١٩٨٧).

وكن على يقين من أن الله يراك، ويطلع عليك، وينظر إليك، ويشهد عليك، ويحصي عليك أعمالك، ويسمع أقوالك، فاستح من الله أن يسمع منك القبيح، أو يرى منك القبيح، واعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ولله تعالى در من قال:

إذا ما خلوتَ الدَّهر يومًا فلا تقلْ
خلوتُ ولكنْ قلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعةً
ولا أنَّ ما تُخفي عليه يغيبُ

فعلى الآباء أنْ يربُّوا أبناءهم على مُراقبة الله، حتَّى إذا خلا أحدُهُمْ بالحرام تركه منْ مخافة الله، لأنَّه تربَّى على أنَّ الله يراه، وبذلك يُحْسن كُلَّ عملٍ يعْمله، ويبْتعد عنْ كُلِّ ما لا يُحبُّه الله.

الوصيَّة الثَّالثة: أقم الصَّلاة:

«يا بُنيَّ أقم الصَّلاة» كما أمر الله، بشُرُوطها، وأركانها، وواجباتها، ومُستحباتها، فإنَّ الصَّلاة عمود الدِّين، أوَّل ما فرض الله من العبادات، وأوَّل ما يُحاسب عليْه العبْد منْ عمله يوْم القيامة، وقدْ أمر الله ورسُوله الآباء أنْ يأمُرُوا أبْناءهُمْ بالصَّلاة، فقال تعالى: «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا» (طه ١٣٢)، وقال النَّبيّ صلى الله عليه وسلم: «مُرْوا أوْلادكمْ بالصَّلاة وهُمْ أبْناء سبْع سنين، واضْربُوهُمْ عليْها وهُمْ أبْناء عشر سنين، وفرِّقوا بيْنهُمْ في المضاجع» (صحيح أبي داود ٤٦٥).

ومنْ آثار حكْمة لُقْمان أنه أمر ابْنه بمُراقبة الله، ثُمَّ أمره بإقام الصَّلاة، لأنَّ منْ نمتْ في قلْبه المُراقبة في جميع أحواله راقب الله في صلاته، وكان من الخاشعين، والخُشُوع في الصَّلاة هُو رُوحُها، وعلى قدْره يكُون الأجْر والثَّواب.

الوصيَّة الرَّابعة: «وأمُرْ بالمعْرُوف وانْه عن المُنْكر»

وإذا صلحتْ عقيدة الإنْسان، وصلح عملُه، فقدْ كمُل نفْسه، فوجب عليْه أنْ يسْعى في تكْميل غيْره، بدعوته إلى العقيدة الصَّالحة، والعمل الصَّالح، فإنَّه لا تتمّ نجاة الإنْسان إلاَّ بالأمْرين: أنْ يُكمِّل نفْسه، وأنْ يسْعى في تكْميل غيْره، كما قال تعالى: «وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (العصر: ١-٣).

ولقدْ وعى ذلك لُقْمان فوصَّى به ولده، فبعْد أنْ وصَّاه بالعقيدة الصَّالحة، والعمل الصَّالح، وصَّاه بالأمْر بالمعْرُوف، والنَّهْي عن المُنْكر، فقال: «يا بُنيَّ أقم الصَّلاة وأمُرْ بالمعْرُوف وانْه عن المُنْكر». والمعْرُوف كُلّ ما أمر الله به، والمُنْكر كُلّ ما نهى الله عنْه، ومنْ جوامع الكلم في بيان المعْرُوف والمُنْكر قوْل الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» (النحل: ٩٠).

فلا بُدَّ لكُلِّ إنْسان من الأمْر بالمعْرُوف، والنَّهْي عن المُنْكر قدْر اسْتطاعته، فإنَّ النَّاس كُلَّهُمْ في سفينة واحدة، إذا سلمتْ نجوْا جميعًا، وإذا غرقتْ هلكوا جميعًا، كما قال صلى الله عليه وسلم: «مثل القائم على حُدُود الله والواقع فيها كمثل قوْم اسْتهمُوا على سفينة، فأصاب بعْضُهُمْ أعْلاها وبعْضُهُمْ أسْفلها، فكان الَّذين في أسْفلها إذا اسْتقوْا من الماء مرُّوا على منْ فوْقهُمْ، فقالوا: لوْ أنَّا خرقْنا في نصيبنا خرْقًا، ولمْ نُؤْذ منْ فوْقنا. فإنْ يتْركوهُمْ وما أرادُوا هلكوا جميعًا، وإنْ أخذُوا على أيْديهمْ نجوْا ونجوْا جميعًا» (صحيح البخاري ٢٤٩٣).

فلا بُدَّ من الأمْر بالمعْرُوف، والنَّهْي عن المُنْكر، لأنَّ الفساد إذا ظهر في الأرْض وسكت عنْه القادرُون على منْعه عمَّ العقاب الجميع، ولذلك قال تعالى: «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» (الأنفال: ٢٥)، فمن الخطأ السُّكُوت على المُنْكر إذا شاع مع القُدْرة على تغْييره، واعْتقاد أنَّه لا يضُرّ إلاَّ فاعله:

عنْ أبي بكْر الصِّدِّيق رضي الله عنه أنَّه قال: يا أيُّها النَّاسُ! إنَّكُمْ تقْرءُون هذه الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ» (المائدة١٠٥)، وإنِّي سمعْتُ رسُول الله صلى الله عليه وسلم يقُول: «إنَّ النَّاس إذا رأوْا ظالمًا فلمْ يأْخُذُوا على يديْه أوْشك أنْ يعُمَّهُم الله بعقاب منْه» (صحيح الترمذي: ٢١٦٨).

فلا بُدَّ لكُلِّ إنْسان أنْ يكُون إيجابيًّا، وأنْ يُربِّي أوْلاده على الإيجابيَّة، وهي أنْ يكُونوا صالحين مُصْلحين، هُداة مُهْتدين.

وللحديث بقية بإذن الله، والحمد لله رب العالمين.

العولمة والهيمنة الأمريكية

إعداد د. أيمن خليل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فالعولمة ترجمة للفظة الإنجليزية Globalisation وللفظة الفرنسية Mondularisation والتي تعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، وأصبحت تعني جعل العالم عالمًا واحدًا موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك تسمى الكونية أو الكوكبة.

العولمة عند السياسين:

لقد شاب مصطلح العولمة الغموض مُنذ نشأته؛ نتيجة عدم وضوح المقصود به، ولغموض مفهوم العولمة فقد كثرت التعريفات، فيرى السياسيون أن العولمة تعني انتصار الأيدولوجية الليبرالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وتوحيد الفكر الأيديولوجي وسيادة العولمة الديمقراطية كنظام سياسي على نحو ما ذهب فرانسيس فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ.

العولمة عند الاقتصاديين:

يرى الاقتصاديون أن العولمة تعني إزالة الحدود الجغرافية والاقتصادية، وتحويل العالم إلى سوق موحدة يتم فيها تقسيم العمل وتعميق مبدأ التبادل بين دول العالم؛ لزيادة حجم السلع والخدمات والتدفقات الرأسمالية عبر الحدود، ولذا عرف صندوق النقد الدوليIMF العولمة بأنها تعني زيادة الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين دول العالم؛ عن طريق زيادة حجم وتنوع السلع والخدمات عبر الحدود.

العولمة في اللغة العربية:

لفظة العولمة لم تعرف في اللغة العربية، وهي نسبة إلى العَالم - بفتح العين واللام- أي الكون، وليس إلى العِلم - بكسر العين-، والعَالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر والملأ، وهو رباعي مخترع -إن صح التعبير- ويعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

ماكلوهان ودور الإعلام في تحقيق العولمة:

يعتبر العالم الكندي "مارشال ماكلوهان" أول من أشار إلى مصطلح العولمة عندما صاغ في نهاية عقد الستينيات مفهوم القرية الكونية؛ فهو يرى أن أجهزة الاتصال الإلكترونية خاصة التلفاز تسيطر على حياة الشعوب وتؤثر على

أفكارها ومؤسساتها، ومن خلالها يمكن السيطرة على الشعوب، قام ماكلوهان بتحليل التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام في الناس من خلال مؤلفاته مثل: "العروس الميكانيكية" الذي صنَّفه عام ١٩٥١م "مجرة جوتنبرج" الذي صنَّفه عام ١٩٦٢م. و"فهم وسائل الاتصال" الذي صنَّفه عام ١٩٦٤م، و"الإعلام هو رسالة الحرب والسلام في القرية العالمية" الذي صنَّفه عام ١٩٦٨م. وكان يرى أن الولايات المتحدة التي تسيطر على الجانب الأكبر من الإعلام العالمي هي الأقدر على تحويل العالم إلى نمطها والسيطرة عليه من خلال وسائل الإعلام، وقد أحدثت نظرياته جدلًا كبيرًا.

بريجينسكي والتقعيد للعولمة:

تأثر "زبيجنيو بريجينسكي" مستشار الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (١٩٧٧-١٩٨٠) للأمن القومي بأفكار مارشال ماكلوهان، وعمل على جعلها واقعًا ملموسًا مستغلًا المتغيرات التي تحدث في الساحة العالمية، مؤكدًا على ضرورة أن تقدِّم أمريكا -التي تمتلك ٦٥٪ من المادة الإعلامية على مستوى العالم- نموذجًا كونيًا للحداثة، يحمل القيم الأمريكية في الحرية وحقوق الإنسان. وطبق ذلك في صناعته لفكرة المجاهدين الأفغان لمواجهة موسكو، وفي مؤلَّفاته ومنها: "رقعة الشطرنج الكبرى" والذي ركز فيه على أنه لا يجوز للولايات المتحدة أن تسمح لأيِّ دولة أخرى بأن تصبح القوة المهيمنة في أوروبا وآسيا، و"الخيار الحقيقي"، و"الفرصة الثانية" انتقد فيه ثلاثة رؤساء أضاعوا فرصة قيادة أمريكا للعالم، "الرؤية الاستراتيجية - أمريكا وأزمة القوة العظمى" قال فيه: إن قوة الولايات المتحدة في الخارج مهمة لاستقرار أمريكا وباقي العالم.

وهو أول من دعا في كتابه "بين جيلين" الى تفكيك النظام الإقليمي العربي وإعادة تشكيله على أسس عرقية وطائفية فيما عُرف لاحقًا بالشرق الأوسط الجديد.

النظام الدولي الجديد (عولمة الرأسمالية):

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في سنة ١٩٨٩م وسقوط حائط برلين بدأت تتضح معالم مرحلة جديدة للنظام الاقتصادي العالمي أطلق عليها الباحثون مصطلح النظام العالمي الجديد. وذلك لأنه بعد انتهاء حرب الخليج الثانية وخروج القوات العراقية من الكويت؛ وقف الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش أمام الكونجرس الأمريكي في مارس ١٩٩١م ليعلن على العالم ولادة النظام الدولي الجديد، ولم يكتف بأن يعلن عن مولد هذا النظام، وانما أراد أن يصبح المبدأ الرأسمالي مبدأ عالميًا، يفرض على كل شعوب الأرض وأممها قاطبة، وبذلك أعلن بوش عولمة الرأسمالية، وأصبح هو المتفرد عمليًا في الموقف الدولي، ثم انتشر استخدام مصطلح العولمة بعد ذلك في كتابات سياسية واقتصادية عديدة في العقد الأخير، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالات استراتيجية وثقافية مهمة من خلال تطورات واقعية عديدة شهدها العالم منذ أوائل التسعينيات؛ حيث انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر.

لم يكد مصطلح النظام العالمي الجديد يخرج إلى النور حتى سرعان ما تلاشى ولم يعد له ذكر، وبدأ كثير من الباحثين يتخلّون عن استخدام مفهوم

النظام العالمي الجديد ليستعيضوا عنه بمصطلح العولمة.

وسرعان ما تحوّل المقصود بالعولمة إلى نمط للحياة يتم فرضه بالقوة على كل دول العالم من قبَل الولايات المتحدة التي صارت القطب الأوحد لقيادة العالم، والذي يفرض أفكاره ومعتقداته على سائر الأمم، وهو ما يمكن معه القول بأنّ العولمة تعني تعميم نمط من الأنماط التي تخصّ بلدًا أو جماعة وجعله يشمل العالم كله، وبمعنى أدق فهي تعني العمل على تعميم النمط الحضاري الخاص بالولايات المتحدة الأمريكية على بلدان العالم أجمع، ولذا فحينما يعرف البعض العولمة بأنها عملية الوصول بالبشرية إلى نمط واحد، في التعبير والمأكل والملبس والعادات والتقاليد؛ فإن هذا النمط الواحد يقصد به النمط الأمريكي.

ويشير هانس بيتر مارتن، وهارالد شومان مؤلفا "فخ العولمة" إلى خطورة تأثر كافة دول العالم بالثقافة الأمريكية -والتي نشرتها وسائل الإعلام المختلفة-، وأنه لم يسلم من ذلك حتى الجماعات ذات الثقافة النقية التي لم تختلط بغيرها كالهنود الحمر، وكالبوذيين بالتبت، حتى ذكر أن والت ديزني أصبح فوق الجميع، كما قرر أن قطاعًا عريضًا من أبناء الطبقة الوسطى في إيران مغرمون بموسيقى الروك الأمريكية، ويعبرون عن ذلك بقولهم: "... لقد عجز ملالي إيران عن السيطرة على فضائهم الجويّ أو التحكم به"؛ وذلك في إشارة إلى انتصار الثقافة الأمريكية على التدين الشيعي.

العولمة وهيمنة القيم الأمريكية:

ظهرت مصنفات تدعو لفرض العولمة بالقوة، بل وتُحرّض على الشعوب التي تقف حائلاً ضد ذلك، كما فعل هنتجنتون وتلميذه فوكوياما.

يقول صموئيل هنتنجتون في كتابه صراع الحضارات، أو "صدام الحضارات" كما هي ترجمته الدقيقة The Clash of Civilizations حيث قسم العالم إلى الغرب وبه حضارة واحدة ذات ثقافة مخصوصة تضم أتباع الكاثوليكية والبروتستانتية، وجعل هذا الغرب في صدام مع باقي الحضارات الأخرى والتي تضم كل ما عدا الغرب فتجمع الإسلام والبوذية والكونفوشية كما تضم أتباع الأرثوذكسية أيضا، وقد ذهب صموئيل هنتنجتون إلى أن كل هذه الحضارات يمكن للحضارة الغربية التعايش معها إلا حضارة الإسلام، وبرّر ذلك بأن الإسلام دين يجمع أجناس متباينة ومجتمعات شتى يوحد بينهم الإسلام وبأن المسلمين ينظرون إلى غيرهم على أنهم أصحاب حضارة مضادة، ومن ثم فلن يقبلوا الدعوة الأمريكية للانضمام إلى الحضارة التي تقودها الولايات المتحدة والتي تمثل البلدان الكاثوليكية والبروتستانتية، ولذا عبّر البعض عن دعوة فوكوياما وهنتنجتون بأنها دعوة صريحة لجمع كل الشعوب تحت لواء النظام الأمريكي.

ولذلك يلخص بعضهم العولمة في كونها "الهيمنة الأمريكية على دول العالم أجمع"، وهذا ما حدا بالبعض إلى أن يعرف العولمة بأنها: "العمل على تعميم نمط حضاري يخصّ بلدًا بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع".

واللافت للنظر أن هذه الهيمنة الأمريكية لا تستهدف دول الشرق النامية فقط، وإنما تستهدف أيضا الدول الأوروبية، وتعمد إلى السيطرة عليها أيضًا.

تنامي الاقتصاد الرمزي:

شهد القطاع المالي على مستوى العالم جملة من التطورات المتواصلة والسريعة، والتغيرات المتلاحقة أدت إلى تنامي دور المؤسسات المالية وإلى ظهور كمّ هائل ومتنوع من الخدمات المالية التي تقدمها، وأدّى تزايد حركة التدفقات المالية نحو الدول النامية وبشكل غير متكافئ إلى إحداث جملة من الآثار السلبية التي أثرت على الاستقرار الكلي والتنمية داخل هذه الدول.

ويمكن ربط تنامي الرأسمالية المالية بما تم تسميته بالاقتصاد الرمزي الذي تحركه مؤشرات البورصات العالمية، والذي يتأثر بالتغيرات التي تطرأ على معدلات الفائدة وأسعار الصرف، وموازين المدفوعات، والتغيرات التي تطرأ على المستوى العام للأسعار، ومعدلات البطالة.

وتعاظم دور تجارة الخدمات ليصل إلى ٢٢٪ من إجمالي التجارة الدولية وبلغت التجارة في الخدمات أكثر من ثلثي الناتج المحلي في الدول الصناعية المتقدمة. بل وأصبحت المخاطر التي يتعرض لها المتعاملون في الأسواق المالية سلعة يجري تداولها ببورصة الأوراق المالية عن طريق المشتقات المالية التي تعاظم دورها إلى حدّ أن عبّر البعض عن ذلك بقوله: "إن المشتقات المالية حررت الاقتصاد المالي من الاقتصاد الحقيقي".

ويرى البعض أن عولمة الأسواق المالية قد أحدثت ترابطًا كبيرًا بين هذه الأسواق، مما قد يضع حدًا لما يسمى بـ"نهاية الحدود الجغرافية". وليس أدل على ذلك من انتقال الأزمة الآسيوية عام ١٩٩٧م من تايلاند إلى ماليزيا واندونيسيا وكوريا، ثم إلى اليابان؛ ليمتد تأثيرها في نهاية الأمر إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

عولمة الأسواق المالية:

أدت العولمة المالية إلى نمو الرأسمالية المالية إلى حد لم يعرف من قبل؛ من خلال نمو وتطور صناعة الخدمات المالية بتركيبتها الهيكلية المصرفية وغير المصرفية، كالبنوك التجارية، وشركات التأمين وإعادة التأمين، وصناديق الاستثمار، وهو ما أدّى إلى زيادة التشابك المتبادل بين مختلف دول العالم في مجال الأسواق المالية، والتي يتم من خلالها تبادل وتداول الديون والأصول النقدية والمالية، وأصبحت الأسواق المالية العالمية الأداة الأكثر ربطًا بين دول العالم؛ نظرًا لنوع العمليات التي تشتمل عليها في كل من أسواق العملات والأسهم والسندات والقروض، وكذا الأوراق المالية، وقد ازدادت عولمة الأسواق المالية في السنوات الأخيرة، وهو ما عُرف بالانفتاح المالي أو التحرير المالي، والذي يعتبر من أهم مكونات الليبرالية الجديدة.

ورغم ما يردّده فقهاء القانون عن ولَع الشعب الأمريكي بالمقامرة، وهو ما جعل الهندسة المالية تفرز أدوات ومشتقات تتفق مع شغف المواطن الأمريكي بالمقامرة، فظهرت عقود الخيارات التي لا تستهدف معاملات بل الحصول على فروق نتيجة تقلب الأسعار، كما ظهرت صناديق المؤشر التي تشتمل على المقامرة الظاهرة، ومعاملات كثيرة كلها مقامرة وغرر، وهذا شأنهم أنفسهم، ولكن الأمر الذي نأباه ولا نرضاه أن تفرض هذه التعاملات من خلال الأنظمة القانونية التي تتسلل إلى التشريعات الوطنية للتوافق مع المعايير التي وضعوها من خلال المؤسسات التي يهيمون عليها بزعم: أنه لكي تتوافق البورصات الوطنيه مع "المعايير الدولية" فيجب أن تتطبق هذه المعاملات وتسير وفقًا لهذه

النظم.

توحيد النظم القانونية والمعاملات المالية في دول العالم أجمع:

فرضت العولمة المالية أنماطًا من التعاملات ينبغي على كل دول العالم أن تستنَّ بها، وأضحى ما تسفر عنه الهندسة المالية والابتكارات المالية ينبغي أن يطبَّق في كل الأسواق المالية. وأصبحت الرأسمالية ذات طابع ريعي صرْف، وتحوَّل دورها إلى توظيف رؤوس الأموال لا استثمارها. كما أصبح الريع المتحقق من الأوراق المالية أكثر من الأرباح التي تحققها المشاريع الإنتاجية، وهو ما يعكس أن حركة رأس المال في الأسواق العالمية لم تعد مرتبطة بحركة التجارة العالمية، بل أصبح لها كيانها وآلياتها ودورتها الخاصة بها.

وكلما أفرزت الهندسة المالية أداة مالية أو أسفرت عن مشتقٍّ جديد من المشتقات المالية في الولايات المتحدة الأمريكية سرعان ما تنتقل عدواها إلى سائر البورصات، حتى وجدت معاملات غريبة تمامًا عن المجتمعات الإسلامية والعربية وتتصادم مع دينها، والأمر المثير للحيرة أنه رغم ما أسفرت عنه سندات التوريق من الأزمة المالية العاصفة ٢٠٠٧/٢٠٠٨م التي كادت تطيح بالنظام الرأسمالي، وأظهرت عوار الليبرالية الجديدة، ورغم ذلك إذا بالبورصة المصرية تستمد نظام توريق الديون، بل وتتوسع فيه.

ووصل الأمر إلى حد فرض نظم قانونية غريبة عن المجتمعات التي تطبق بها، ولا يمكن ردها إلى أصل قانوني معين كما حدث عند تطبيق نظام المالك المسجل والمالك المستفيد، والذي يستمد من الترست ومن قواعد القانون الأنجلوسكسوني التي فرضت بمساندة مؤسسات العولمة على مختلف الأنظمة القانونية، ومنها القانون المصري لتصبح نبتة غريبة في نظامه القانوني، رغم أنها لا تستقيم مع أصوله وقواعده.

وعلى خلاف عولمة الولايات المتحدة الأمريكية؛ نجد أن الحضارة الإسلامية التي حكمت لعدة قرون مساحات شاسعة امتدت من إقليم سكينج يانج بالصين، ومن أجزاء عديدة من الاتحاد السوفييتي شرقًا إلى شبه الجزيرة الأيبرية -إسبانيا والبرتغال- (الأندلس) غربًا، ومن قلب أوروبا شمالاً حتى وسط إفريقيا جنوبًا، لم تفرض عقيدتها الإسلامية على غير المسلمين، ولم تفرض زيًّا معينًا على هذه الدول، بل ولم تفرض قانونها عليهم، بل إن الإسلام حينما حرَّم الخنزير والخمر حرمهما على المسلم تحريمًا قاطعًا ولكنه لم يحرمهما على أهل الكتاب، فليست الخمر ولا الخنزير مالاً عند المسلم؛ لكنها مال عند أهل الكتاب ولذا لو أتلفها المسلم عليه؛ فإنه يضمن قيمتها (انظر: فتح القدير: لابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، دار الفكر - بيروت، كتاب الغصب، فصل في غصب ما لا يتقوم، ج ٩، ص ٣٥٨).

ورغم ذلك يُرمَى المسلمون بالإرهاب، رغم أنهم لا يفرضون معتقدهم على غيرهم بالقوة، وإنما يفعل ذلك الغرب نفسه، الذي يُحوِّل العالم قسريًا إلى نمطه السياسي، والثقافي، والاجتماعي، فضلاً عن الاقتصادي من خلال العولمة، في تناقض عجيب مع دعواهم للحرية، يتشابه مع تناقضهم في حظرهم التعامل مع الشركات الروسية ومقاطعتهم لمنتجاتها، ولكن حينما يهمَّ المسلمون بمقاطعة الشركات الصهيونية أو التي تساندها، يختلف الأمر تمامًا، فمن خلال العولمة تتحول الدول إلى تُرس في آلة لها دور مرسوم لا تتعداه.

والله من ورائهم محيط وعلى رد كيدهم قادر؛ وهو حسبنا ونعم الوكيل.

البُشرى العاجلة
بما يَنفعُ المسلم في الدار الآخرة

إعداد **الدكتور عبد القادر فاروق**

موجه بمجمع البحوث وعضو
لجنة الفتوى بالمعادي سابقا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد،

فالأصل في أعمال العباد أنّ ثوابها لفاعلها إذا كانت مقبولة، وينتفع الميت بكثرة المصلين عليه إذا كانوا موحّدين، وكلّما كثر الجمع كان أفضل للميت وأنفع، وينتفع بسعي الحي، وقد قامت الأدلة الكثيرة على ذلك من كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- على انتفاع الميت بسعي غيره، والدعاء له إذا توفرت فيه شروط القبول، والأموات ينتفعون بدعاء الأحياء لهم، بالمغفرة والرحمة ورفع الدرجات وتكفير السيئات، وكذلك ينتفعون بصدقات الأحياء عنهم....،

ولشيخ الإسلام ابن تيمية فتوى في هذا الموضوع ضمن "مجموع الفتاوى" (٢٤/٣٠٦-٣١٣) قرر فيها أن أئمة الإسلام مُتفقون على انتفاع الميَت بذلك وهذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الاسلام وقد دل عليه الكتاب والسُنة والاجماع فمن خالف ذلك كان من أهل البدع. ثم سرد بعض هذه الأدلة.

قال ابن أبي العز الحنفي في شرح "العقيدة الطحاوية" للإمام الطحاوي -رحمه الله تعالى-: والدليل علي انتفاع الميت بغير ما تسبَّب فيه الكتاب والسنة والإجماع والقياس الصحيح....

والقرآن لم ينفِ انتفاع الرجل بسعي غيره وإنما نَفَي ملكه لغير سعيه، وبين الأمرين فرق لا يخفى فأخبر . تعالي . أنه لا يملك إلا سعيه، وأما سعي غيره فهو ملك لساعيه، فإنْ شاء أنْ يبذله لغيره، وإنْ شاء أنْ يُبقيه لنفسه كما في قوله . تعالي: « وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ » (سورة النَّجْم: الآية ٣٩).

١- قضاء الدَّين

قضاء الدَّيْن عنه من أي شخص وليًا كان أو غيره، وأنَّ القضاء يرفع العذاب عنه، وهذا يدل على (خطر الدَّين) فليحذر المدين من عدم، الوفاء بسداد دَينه، حتى الشهادة في سبيل الله تعالى تُكَفِّرُ كل الذنوب إلا الدَّين. ويظهر ذلك واضحًا، ممَّا رواه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ- رضي الله

عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ» صحيح مسلم ١٥٠٢/٣، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ» قال الإمام النووي: "رواه الترمذي، وابن ماجه بإسناد صحيح أو حسن: خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام ٩٣٠/٢".

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمتنع عن الصلاة على المدين، ففي صحيح البخاري عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لاَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ أُتِيَ بِجَنَازَةٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟» قِيلَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: ثَلاَثَةَ دَنَانِيرَ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِالثَّالِثَةِ، فَقَالُوا: صَلِّ عَلَيْهَا، قَالَ: «هَلْ تَرَكَ شَيْئًا؟»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «فَهَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟»، قَالُوا: ثَلاَثَةُ دَنَانِيرَ، قَالَ: «صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ»، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ صَلِّ عَلَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيَّ دَيْنُهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ (صحيح البخاري ٩٤/٣)ح (٢٢٨٩).

٢- قضاء النذر عنه مثل حج النذر، أو اعتكاف النذر أو غيره:

لما رواه البخاري في صحيحه، أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ الأَنْصَارِيَّ-رضي الله عنه-، اسْتَفْتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَذْرٍ كَانَ عَلَى أُمِّهِ، فَتُوُفِّيَتْ قَبْلَ أَنْ تَقْضِيَهُ، «فَأَفْتَاهُ أَنْ يَقْضِيَهُ عَنْهَا»، فَكَانَتْ سُنَّةً بَعْدُ. (كتاب الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ، بَابُ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ نَذْرٌ، صحيح البخاري ١٤٢/٨).

٣- قضاء صوم النذر عنه:

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ» متفق عليه. قال أبو داود سَمِعْتُ أَحْمَدَ، " قَالَ: لَا يُصَامُ عَنِ الْمَيِّتِ إِلَّا فِي النَّذْرِ، قُلْتُ لِأَحْمَدَ: فَشَهْرُ رَمَضَانَ؟ قَالَ: يُطْعَمُ عَنْهُ ".(مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود السجستاني، بَابُ: الرَّجُلِ يَمُوتُ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ ص١٣٧)

قال ابن القيم: " يُصَامُ عَنْهُ النَّذْرُ دُونَ الْفَرْضِ الْأَصْلِيِّ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما-وَأَصْحَابِهِ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ؛ فَكَمَا لَا يُصَلِّي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ وَلَا يُسْلِمُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ فَكَذَلِكَ الصِّيَامُ، وَأَمَّا النَّذْرُ فَهُوَ الْتِزَامٌ فِي الذِّمَّةِ بِمَنْزِلَةِ الدَّيْنِ، فَيُقْبَلُ قَضَاءُ الْوَلِيِّ لَهُ كَمَا يَقْضِي دَيْنَهُ، وَهَذَا مَحْضُ الْفِقْهِ..." إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٩٦/٤، وقال ابن قاسم: " وهذا مذهب أحمد وغيره، والمنصوص عن ابن عباس، وعائشة؛ ولا تعارض بين روايتهما ورأيهما، وبهذا يظهر اتفاق الروايات، وموافقة فتاوى الصحابة، وهو مقتضى الدليل والقياس" حاشية الروض المربع لابن قاسم ٤٤/٣، أحكام الجنائز للألباني ص٢١٣:٢١٥، البشرى بما ينفع المسلم في الدار الأخرى، تأليف: عمرو عد المنعم ص:٢٧:٣٠، انتفاع الأموات من سعي الأحياء تأليف: عامر بن عبد الله فالح ص٢٧).

٤- الصدقة عنه:

لما رواه مسلم في صحيحه (١٢٥٤/٣) ح (١٦٣٠)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ- رضي الله عنه- أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ: «نَعَمْ».

٥- الدعاء له:

إذا توفرت فيه شروط القبول (لأَنَّ التَّوَسُّعَ فِي الْحَرَامِ وَالتَّغَذِّي بِهِ مِنْ جُمْلَةِ مَوَانِعِ الْإِجَابَةِ، وَقَدْ يُوجَدُ مَا يَمْنَعُ هَذَا الْمَانِعَ مِنْ مَنْعِهِ، وَقَدْ يَكُونُ ارْتِكَابُ الْمُحَرَّمَاتِ الْفِعْلِيَّةِ

مانعًا من الإجابة أيضًا، وكذلك ترك الواجبات كما قال الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم ص٢٧٥).

٦- الاستغفار له:

قال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» سورة الحشر: ١٠.

٧- ما خلفه من آثار صالحة وصدقات جارية:

لقوله تبارك وتعالى: « ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ » (يس١٢)، وعنْ أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَ: " إذا ماتَ الإنْسانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بهِ، أوْ وَلَدٍ صالِحٍ يَدْعُو له " رواه مسلم.

والحديث يتكلم عن انقطاع عمل الميت نفسه إلا من هذه الثلاثة، ولم يتكلم عن عمل الغير للميت، فتنبه لذلك، فالفرق كبير.

٨- ما يفعله الولد الصالح:

"ويشمل الذكر والأنثى "من الأعمال الصالحة، فإن لوالديه مثل أجره دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأن الولد من سعيهما وكسبهما، عَنْ عَائشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إنَّ أَطْيَبَ ما أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وإنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ" قال الزيلعي: " رواهُ أصحابُ " السُّنَنِ الأربعةِ "، وحَسَّنَهُ التِّرمذيُّ " نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ٣/٢٧٥.

٩- الحج والعمرة عنه:

عَنْ أبي رزين العُقَيْلي، أنَّه أتى النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ أبي شيخٌ كبيرٌ، لا يستطيعُ الحجَّ، ولا العُمْرةَ، ولا الظَّعْنَ قال: «حُجَّ عن أبيكَ، واعْتَمِرْ». صحيح الجامع رقم ٣١٢٧.

الظعن: الراحلة، أي لا يقوى على السير ولا على الركوب من كبر السن.

وشريطة أن من يحج عن غيره أو يعتمر أن يكون قد حج عن نفسه واعتمر ولو أن الحاج مات وقد ترك واجبًا من واجبات الحج فإنه يجب علي أوليائه أن يذبحوا عنه لأنه بمنزلة الدين الذي في ذمته، ويوزع في الحرم.

١٠- مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنَّةً حسنةً:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ: «مَن سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أجْرُها، وأَجْرُ مَن عَمِلَ بها بَعْدَهُ، مِن غيرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، ومَن سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُها ووِزْرُ مَن عَمِلَ بها مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أنْ يَنْقُصَ مِن أوْزارِهِمْ شيءٌ» صحيح مسلم ٢/٧٠٤. ح (١٠١٧).

١١- الرباط في سبيل الله:

عَنْ فَضالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ -رضي الله عنه- أنَّ رسولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قال: «كُلُّ الميِّتِ يُخْتَمُ على عملِه إلاَّ المُرابِطَ فإنَّه يَنْمو له عملُه إلى يومِ القيامةِ ويُؤمَّنُ من فتَّانِ القبْرِ» رواه أبو داود، وهذا من علامات حسن الخاتمة. (حديث صحيح، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، المؤلف: الحافظ جلال الدين السيوطي- العلامة محمد ناصر الدين الألباني ١/٥٤٧).

١٢ – إذا أكل إنسان أو حيوان
أو طائر من غرس وزرع الميت:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْسًا، فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم صحيح البخاري ٨/١٠.

١٣- بناء مدفن للمسلمين صدقة جارية:

قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – من غسّل مسلما فكتم عليه غفر له الله أربعين مرة، ومن حفر له فأجنّه أجري عليه مسكن أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومن كفّنه كساه الله يوم القيامة من سندس واستبرق) صحيح رواه الحاكم والبيهقي. وفي رواية الطبراني (أربعين كبيرة) أحكام الجنائز للألباني ص٥١.

١٤ -الأضحية عنه:

قال شيخ الإسلام: " وكذلك ينفعه الحج عنه والأضحية والعتق عنه والدعاء والاستغفار له بلا نزاع بين الأمة" (مجموع الفتاوي ١٧٥/٢٤).

ومعلوم أنّ النبي – صلى الله عليه وآله وسلم - ضحّي عن أمّته، ومن أمّته الأحياء والأموات، كما في حديث الكبشين، فدل ذلك علي وصول ثواب الأضحية للميت.

١٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-: "إنّ ممَا يلحقُ المؤمنَ من عمله وحسناته بعد موته علماً علّمه ونشره، وولداً صالحاً تركه، أو مُصحفاً ورّثه، أو مسجداً بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقُه من بعد موته". رواه ابن ماجه بإسناد حسن، والبيهقي في شعب الايمان (السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير ١٧٣/١)، وفي لفظ آخر: عَن أَنَس-رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيه وَسَلَّم: سَبْعٌ يَجْرِي للْعَبْد أَجْرُهُنَّ منْ بعْد مَوْته، وهُو في قَبْره: مَنْ علَّم علْمًا، أَوْ أَجْرى نهْرًا، أَوْ حَفَر بئْرًا، أَوْ غَرَسَ نخْلا، أَوْ بَنَى مَسْجدًا، أَوْ وَرَّث مُصْحَفًا، أَوْ ترَكَ ولَدًا يسْتَغْفرُ لَهُ بعْد مَوْته). رواه البزّار، وأبو نُعيم في "الحليةّ"، صَحِيحُ التَّرْغيب وَالتَّرْهيب: ١٤٠/١.

شرح الحديث

مَنْ عَلَّمَ علْمًا: بيان لفضل العلم والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام.

١٦ - انتفاع الميت بالذِّكر:

الذِّكر من تسبيح وتهليل وتحميد إذا أهدي للميت نفعه ذلك كما نص شيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – علي ذلك حين سئل عمن " هلل سبعين ألف مرة وأهداه للميت يكون براءة للميت من النار " حديث صحيح؟ أم لا؟ وإذا هلل الإنسان وأهداه إلى الميت يصل إليه ثوابه أم لا؟.

فأجاب:

إذا هلل الإنسان هكذا: سبعون ألفا أو أقل أو أكثر. وأهديت إليه نفعه الله بذلك وليس هذا حديثا صحيحا ولا ضعيفا. والله أعلم (مجموع الفتاوي ١٨٠/٢٤ طبعة دار الوفاء).

١٧ - الصدقات الجارية:

ومنها شراء كرسي متحرك في مستشفى، أو في الحرم المكي، أو المدني.

١٨ - أمثلة للصدقات الجارية:

وَوَرَدَتْ خصالٌ أُخرُ تُبلغُهَا عشْرًا، وتتبَّع الحافظُ السُّيُوطيّ- رحمه الله تعالى- الأشياء التي ورد في الأحاديث أنها مما يبقى بعد الموت وَنظَمهَا في نَظْمٍ أكثر مِن رائع فقَال:

إذَا ماتَ ابْنُ آدم لَيْس يجْري
عَليْه منْ فعَال غيْر عشْر
عُلومٌ بثّها ودُعاءُ نَجْل
وَغرْسُ النّخْل والصّدقَات تجْري
وراثَةُ مُصْحف ورباط ثغْر
وَحفْرُ البئْر أوْ إجْراءُ نَهْر
وَبيْتٌ للغريب بناهُ يَأوي
إليْه أوْ بناءُ مَحلْ

ذكْر(المسجد)

(راجع: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ٢٦٨/٤)

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

محبة الله للمؤمنين

إعداد **د. جمال المراكبي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ. وفي لفظ: إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحببه، فيحبه جبريل، فيناد جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يُوضع له القبول في الأرض. متفق عليه.

وروى مالك في الموطأ.. والحاكم في المستدرك: عن مالك بن أنس عن أبي حازم ابن دينار عن أبي إدريس الخولاني قال: دخلت مسجد دمشق فإذا فتى براق الثنايا وإذا الناس معه إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان من الغد هَجَّرْتُ فوجدته قد سبقني ووجدته يصلي قال: فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه وقلت: والله إني لأحبك في الله فقال: آلله؟ فقلت: آلله فقال: آلله؟ فقلت آلله. قال: فأخذ بحبوة ردائي وجذبني إليه وقال: أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل: وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتباذلين فيَّ والمتزاورين فيَّ.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وعلق الذهبي في التلخيص بقوله: على شرط البخاري ومسلم.

قال أبو عمر ابن عبد البر: وفي هذا الحديث لقاء أبي إدريس الخولاني لمعاذ بن جبل وسماعه منه وهو إسناد صحيح، ولكن لقاء أبي إدريس هذا لمعاذ بن جبل مختلف فيه؛ فطائفة تنفيه، وطائفة لا تنكره من أجل هذا الحديث وغيره، ومن نفاه احتج بما رواه معمر وابن عيينة عن الزهري قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول أدركت عبادة بن الصامت ووعيت عنه، وأدركت أبا الدرداء ووعيت عنه، وأدركت شداد بن أوس ووعيت عنه، وفاتني معاذ ابن جبل، ولهذا زعم قوم أن هذا الحديث خطأ.

فقال بعضهم: وَهِمَ فيه مالك، وأسقط من إسناده أبا مسلم الخولاني، وزعموا أن أبا إدريس رواه عن أبي مسلم عن معاذ. وقال آخرون: وَهِمَ فيه أبو حازم وغلط في قوله عن أبي إدريس الخولاني أنه لقي معاذ بن جبل، وقد صح عن أبي إدريس من

طرق شتى صحاح كلها لقاؤه لمعاذ ابن جبل، ولا خلاف أن أبا إدريس الخولاني وُلِد عام حنين، وأن معاذ بن جبل توفي سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة في طاعون عمواس بغير نكير، فلا يمنع أن يسمع منه وهو غلام.

سئل أبو حمزة النيسابوري عن المتحابين في الله عز وجل من هم؟

فقال: العاملون بطاعة الله المتعاونون على أمر الله وإن تفرقت دورهم وأبدانهم.

قال أحمد: فحدثت به أبا سليمان الداراني؛ فقال: قد يعملون بطاعة الله ويتعاونون على أمره، ولا يكونون إخوانا في الله حتى يتزاوروا ويتباذلوا.

فقال أحمد: صدق الله.

قال أبو عمر ابن عبد البر: معنى التباذل أن يبذل كل واحد منهما ماله لأخيه متى احتاج. (الاستذكار: ٤٥٠-٤٥٢)

وفي هذا الحديث من العلم والفقه:

أن الله عز وجل في السماء ليس في الأرض، وأن جبريل أقرب الملائكة إليه وأحظاهم عنده عز وجل، وفيه أن الود والمحبة بين الناس الله يبتدئها ويبسطها، والقرآن يشهد بذلك قال الله عز وجل: « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا »(مريم:٩٦)؛ قال المفسرون: يحبهم ويحببهم إلى الناس.

وعن الربيع بن أنس قال: إذا أحب الله عبدًا ألقى له مودة في قلوب أهل السماء، ثم ألقى له مودة في قلوب أهل الأرض.

وعن كعب قال: والله ما استقر لعبد ثناء في أهل الدنيا حتى يستقر له في السماء » (التمهيد ٢١/٢٣٨).

فالله-سبحانه- يحب المتحابين فيه، والمتجالسين فيه، والمتزاورين فيه، والمتباذلين فيه، هؤلاء الذين يبذلون في سبيله؛ الذين يتجالسون، وموضوع جلوسهم: ما يقرب إلى الله، ما يحبه الله من تفسير كتابه، وشروح حديث نبيه صلى الله عليه وسلم، وأحكام دينه، وحلاله وحرامه، وأمور الإيمان التي تحي القلب والأخلاق والآداب التي تميز المسلم.

إن الله عز وجل من أسمائه: الودود، والودود هو الذي يحب المؤمنين ويحبونه، وإذا أحب الله عبداً يسر له الأسباب، وهوّن عليه العسير، ووفقه للخيرات، وترك المنكرات.

إنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ:

« واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود » (هود: ٩٠)،

وفي المستدرك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أحب الله عبدا عسله؛ قال: يا رسول الله وما عسله؟ قال: يُوفّق له عملاً صالحًا بين يدي أجله، حتى يرضى عنه جيرانه" أو قال: "من حوله".

وعن قتادة بن النعمان رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أحب الله عبدًا حماه الدنيا، كما يظلُّ أحدكم يحمي سقيمه- مريضه- الماءَ"؛ قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصححه الذهبي في التلخيص.

بعض أوصاف الذين يحبهم الله

ونحن علينا أن ننظر في هؤلاء الذين يحبهم الله فنتصف بصفاتهم..

« إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (سورة البقرة:٢٢٢).

« إن الله يحب المتوكلين » (سورة آل عمران:١٥٩).

« إن الله يحب المقسطين » (سورة المائدة:٤٢).

« والله يحب الصابرين » (سورة آل عمران:١٤٦).

« بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين » (سورة آل عمران:٧٦).

فالله يحب: المحسنين... التوابين... المتطهرين... المطهرين... المتقين... الصابرين... المتوكلين... المقسطين... الذين يقاتلون في سبيله صفًا.

ونلحظ هنا: أن فعل الحب قد ورد بصيغة المضارعة (يُحِبُّ) ولم يرد بصيغة الماضي (أحَبَّ) ليدل بمضارعته على استمرارية حبه لهؤلاء؛ فإن بقي ارتباطهم بهذه السمة بقي حبه لهم، وإن انقطعوا انقطع.

وأن الله سبحانه أحب هؤلاء لحبه للأوصاف التي التزموها؛ فهو يحب هذه القيم مرتبطة

بسلوكيات عباده؛ فحبه للمحسنين لحبه للإحسان، وحبه للتوابين لحبه لتوبة عبده، وحبه للمتطهرين والمطهرين لحبه للتطهر والمبالغة فيه، وحبه للمتقين لحبه للتقوى، وحبه للصابرين لحبه للصبر، وحبه للمتوكلين لحبه للتوكل، وحبه للمقسطين لحبه للإقساط والعدل، وحبه للمقاتلين في سبيله لحبه للجهاد في سبيله.

والله يحب الحنيفية السمحة، ويكره الإصر والأغلال، ومن أجل ذلك ما جعل علينا في الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.

عن مَالك عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ يَقُولُ: "أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا سَمْحًا إِنْ بَاعَ سَمْحًا إِنْ ابْتَاعَ سَمْحًا إِنْ قَضَى سَمْحًا إِنْ اقْتَضَى".

وأحب الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن؛ فبم سميت ولدك؟

وأحب الكلام إلى الله بعد القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

سبحان الله وبحمده.

سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك

كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ" (المعجم الكبير للطبراني: ١٢٥/٨). م(٨٩٩٠)

وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان يفطر يومًا، ويصوم يومًا.

وأحب الجماعة إلى الله ما كان أكثر في العدد مع مراعاة وجوه الفضل الأخرى.

عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ-رضي الله عنه- قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم-: «صَلَاةُ الرَّجُلِ مَعَ الرَّجُلِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحْدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَزْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَانَ أَكْثَرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ-عز وجل»(صحيح أبي داود:(ح (٥٦٣).

وأحب ما يتقرب إليه الفرائض؛ كما جاء في الحديث القدسي، ثم النوافل بعد ذلك.

وأحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

والصلاة على وقتها، ثم بر الوالدين، ثم الجهاد في سبيل الله، وإيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعًا.

وأحب الأعمال إلى الله أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله.

وأحب الناس إلى الله أنفعهم للناس.

وأحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقًا.

وأحب القلوب إلى الله ألينها وأرقها.

وأحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي.

وأحب الصدقات إلى الله الإصلاح بين المتخاصمين إصلاح ذات البين.

وأحب الدموع إلى الله دمعة من خشيته.

وأحب الآثار إليه أثر في طاعته تمشي على هذه الأرض التي ستشهد لك إلى صلاة في جمعة أو جماعة أو مجلس علم وذكر أو طاعة وبر وصلة، أو تمشي الى جهاد عدو أو رباط في سبيل الله أو رحلة في طلب العلم.

ومن المحبوبات إليه: الجمال، جمال الخُلق جمال النفس، جمال القلب، جمال الأدب.. فالله جميل يحب الجمال.

والله-تعالى- حيي يحب الحياء يحب التعفف،

والله يغار اذا انتهكت محارمه

ويحب غيرة المؤمن.

ستير يحب الستر.

والله كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، عفوّ يحب العفو. اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

والله يحب الرفق في الأمر كله.

والله يحب الوتر، فلا تترك صلاة الوتر، واقطع طعامك على وتر، وشرابك على وتر، واستجمارك على وتر، وهكذا..

والله يحب الإحسان وكتبه على كل شيء..

وهو يحب المدح فامدحه، وأكثر من مدحه.. قال صلى الله عليه وسلم: «ليس أحد أحب إليه المدح من الله» (مسلم ح:٢٧٦٠)، فامدحه واطلب منه واسأله.

الله يحب معالي الأعمال، معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها، فتطلع إلى هذا العلو الذي يحبه الله.

والله يحب العبد التقي النقي الخفي، الذي ينفذ أوامره، وعنده غنى نفس يستغني به عن خلق الله، وكذلك هو خفي يخفي أعماله نافلة الليل، والصدقات الخفية والاستغفار بالأسحار.

والله يحب العبد القوي في جسده وفي قلبه وايمانه القوي في علمه ومعرفة شريعة الله القوي فيما ينفع المسلمين، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

الله يحب العبد القوي الثابت على دينه الثابت على الحق.

وعندما نسمع أو نعرف أن الله يحب أقواماً أو أشخاصا فإننا بطبيعة محبتنا له سبحانه نحب أولئك الأشخاص والأقوام

والله يحب أداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، ويحب الزاهدين في الدنيا.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا، طهّره قبل موته. قالوا: وما طهور العبد؟

قال: "عملٌ صالحٌ يُلهمُه إيّاه حتى يقبِضه عليه" (صحيح الجامع).

إنها الخاتمة السعيدة... إنه حُسنُ الختام.

الاستعمال في نصرة الدين والتوفيق لعمل الصالحات.

قال بعض السلف: "إذا أراد الله بعبد خيرًا، فتح له باب العمل، وأغلق عليه باب الجدل"

فماذا فتح لكَ من الأعمال؟

"إذا أراد الله بالإنسان خيرًا، حبّب إليه الخير وهيأ له أسبابه".

قال ابن القيم رحمه الله: "إذا أراد الله بعبده خيرًا، فتح له أبواب التوبة، والندم، والانكسار، والذل، والافتقار، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرع والدعاء، والتقرب إليه بما أمكنه من الحسنات، ورؤية عيوب نفسه، ومشاهدة فضل ربه، وإحسانه ورحمته، وجوده وبره".

فتح الله له وفتح عليه: أنار بصيرته، علمه، هداه وأرشده، وفتح الله قلبه للأمر: شرحه له.

فقوله صلى الله عليه وسلم: (يفتح له عملاً صالحًا بين يدي موته): يدلُّ ذلك على تيسير عمل الصالحات، وكأنه فتح له ما لم يفتح لغيره.

والله الفتاح الذي يفتح أبواب الخير على عباده، ويُسهل عليهم ما كان صعبًا.

وقال صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: (لأعطينّ هذه الراية غدًا رجلاً يفتحُ اللهُ على يديه)

هل أنا مفتاحُ خيرٍ للناس؟ ماذا فتح الله على يدي؟

بعض الناس يفتح له في باب الصدقة والعناية بها وبعض الناس يفتح له في الإصلاح بين الناس، انظر ماذا فتح الله لك ثم عليك به.

طهّره: برّأه ونزّهه من العيوب وغيرها.

فقوله صلى الله عليه وسلم: (طهّره قبل موته): أي: نقّاه من ذنوبه وخطاياه، بأن ألهمه الله التوبة منها قبل وقوع أجله، ووفّقه قبل موته للابتعاد عما يُغضبه سبحانه، والإقبال على الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك على هذه الحال الحسنة.

فمرضُك قبل موتكَ وتمحيصك بالبلايا دليلُ إن شاء الله على إرادة الله لكَ الخير.

نسأل الله محبته ورضاه، والحمد لله رب العالمين.

مقتل

كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم الأنبياء، والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فنواصل الكتابة في بيان الفوائد، والأحكام المتعلقة بمقتل كعب بن الأشرف اليهودي.

إعداد
د. سيد عبد العال
إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

وملخص الحدث كما سبق عن جابِرِ بن عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الأَشْرَفِ، فإنَّهُ قَدْ آذَى اللَّه وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّمَ"، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنا.(أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَأْذَنْ لِي، فأَقُولَ قَالَ: "قَدْ فَعَلْتُ" فَأَتَاه: فَقَالَ: إنَّ هَذا- يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ- قَدْ عَنَّانَا وسَأَلَنَا الصَّدَقَةَ، قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ، قَالَ: فإنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاهُ؛ فَنَكْرَهُ أَنْ نَدَعَهُ، حَتَّى نَنْظُرَ إلى مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ) فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا، وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ العَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهِنَ بِوَسْقٍ، أَوْ وَسْقَيْنِ؟ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ- قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلاحَ- فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ. البخاري (٢٥١٠و٣٠٣١و٣٠٣٢).

وقد سبق سياق الحديث بذلك مفصلا، وبيان معانيه في العدد الماضي، وفي هذا العدد نذكر بعض ما يتضمنه من الأحكام الفقهية، والسياسة الشرعية:

أولا: حكم الكذب في الحرب:

استدل بهذا الحديث على جواز الكذب في الحرب، والخديعة، والفتك بأهل الحرب، وموضع الاستشهاد من الحديث على ذلك هو قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم "فأذن لي أن أقول شيئا". وقوله لكعب: "إن هذا الرجل قد عنانا...الخ".

أما الكذب: فالأصل فيه أنه حَرامٌ كُلُّهُ وهو من علامات النفاق سَواءٌ كانَ الرَّجُل المكذوب عليه مُسْلِمًا، أَوْ كافِرًا بَرًّا، أَوْ فاجِرًا لكنَّ الافْتراءَ عَلى المُؤْمن أَشَدُّ؛ بَلِ الكَذِبُ كُلُّهُ حَرَامٌ. مجموع الفتاوى (٢٨/٢٢٣).

ولكن توجد حالات جاء الشرع بجواز الكذب فيها تحقيقًا للمصلحة العظيمة أو دفعًا للمضرة؛ فمن تلك الحالات:" الحرب" وقد سبق بيان: أن كعبا كان محاربا للمسلمين.

وقد ترجم البخاري رحمه الله تعالى فقال: "باب الكذب في الحرب"، ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه، في قتل كعب بن الأشرف،

وترجم عليه النسائي في الكبرى باب الرخصة في الكذب في الحرب ثم ساقه برقم (٨٥٨٧، الرساله).

وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يحل الكذب إلا في ثلاث... وذكر منها "الكذب في الحرب" سنن الترمذي (١٩٣٩)، وقال: حسن غريب.

قال ابن حجر: ترجم البخاري بذلك؛ لقول محمد بن مسلمة للنبي صلى الله عليه وسلم أولا "ائذن لي أن أقول؟ قال: قل"؛ فإنه يدخل فيه الإذن في الكذب تصريحًا وتلويحًا. فتح الباري (١٥٩/٦).

وفيه جواز الكلام الذي يُحتاج إليه في الحرب، ولو لم يقصد قائله إلى حقيقته. فتح الباري (٣٤٠/٧).

وحديث أسماء صريح في إباحة الكذب في الحرب، ولكن العلماء اختلفوا في تفسير الكذب في الحرب على قولين:

القول الأول: أن الكذب في الحرب هو التورية، والتعريض وليس الكذب الصريح؛ كأن يقول في جيش المسلمين كثرة، وجاءهم مدد كثير، أو يقول انظر إلى خلفك؛ فإن فلانًا قد أتاك من ورائك ليضربك. وإليه مال ابن بطال فيما نقله عن بعض شيوخه. شرح صحيح البخاري (١٨٩/٥). وإليه مال الطبري، وابن تيمية وابن القيم وابن العربي، والماوردي. إغاثة اللهفان (٣٨١/١)، وأدب الدنيا والدين (٢٦٥)، و إكمال المعلم (٤٢/٦)، و عارضة الأحوذي (١٦٥/١).

القول الثاني: المقصود بالكذب معناه الحقيقي، وهو الإخبار بخلاف الواقع، ويكون رخصة في هذا الموضع؛ للمصلحة الراجحة؛ فيكون فيه: مراعاة أعظم المصلحتين تحصيلا وأعظم المفسدتين دفعا؛ قال الخطابي: هذه أمور قد يضطر الإنسان فيها إلى زيادة القول، ومجاوزة الصدق؛ طلبا للسلامة ورفعا للضرر، وقد رخص في بعض الأحوال في اليسير من الفساد، لما يؤمل فيه من الصلاح، ومن الكذب في الحرب: أن يظهر من نفسه قوة، ويتحدث بما يقوي أصحابه، ويكيد به عدوه. معالم السنن (١٢٣/٤).

وإنما أبيح ذلك؛ لأنه من باب المكيدة في الحرب لمصلحة الإبقاء على النفس. غريب الحديث للخطابي (١٦٥/٢).

قال النووي: وَالظَّاهِرُ: إبَاحَةُ حَقِيقَةِ نَفْس الكَذب لَكِنَّ الاقْتِصار عَلَى التَعرِيض أَفضل والله أعلم. شَرح النَووي على مسلم (٤٥/١٢).

وقال القرطبي: والأولى ألا يكذب، إذا وجد عنه مندوحة؛ فإن لم توجد المندوحة؛ أعملت الرخصة، وقد يجب ذلك بحسب الحاجة إلى تلك المصلحة، والضرورة إلى دفع تلك المفسدة، وما ذكرته هو- إن شاء الله- مذهب أكثر العلماء. المفهم (٥٩٢/٦).

وأما الخدعة ففيها ما يفهم من حديثنا هذا، ووجهه ما فعله الصحابة في خديعة كعب ليستنزلوه من الحصن، وقد ترجم البخاري "الحرب خدعة"، وساق حديث أبي هريرة (٣٠٢٩) وجابر رضي الله عنهما (٣٠٣٠) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "الحَرْبُ خَدْعَةٌ"، وترجم أبو داود " باب في العدوّ يُؤتى على غرّة ويُتشبَّه بهم" وساق حديث مقتل كعب (٢٧٦٨)، وقَوْلُهُ "خَدْعَةٌ" بفَتْحِ المُعْجَمَةِ مَعَ سُكُون المُهْمَلَة على الأَفْصَحِ. فتح البارِي (١٥٨/٦).

وَأَصْلُ الخَدْعِ إظْهَارُ أَمْرٍ وإضْمَارُ خِلَافِه، كما كان رَسولُ اللهِ- صَلى الله عَليه وسلم - "قَلَّما يُرِيدُ غَزْوَةً إلاَّ وَرَّى بِغَيْرِها. صحيح البخاري (٤١٥٦)؛ أَيْ: أَوْهَمَ غَيْرَها، وَالتَّوْرِيَةُ: أَنْ يَذْكُرَ لَفْظًا يَحْتمل مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُما: أَقْرَبُ مِنَ الآخَرِ؛ فَيُوهِمُ إِرادَةَ القَرِيبِ وَهُوَ يُرِيدُ البَعِيدَ. فتح البارِي (١١٧/٨).

والمُراد: أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَمْرًا؛ فَلا يُظْهِرُهُ كَأن يُرِيد: أَن يَغْزُو وجهة الشَّرْقِ؛ فَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرٍ فِي جِهَةِ الغَرْبِ، وَيَتَجَهَّزُ لِلسَّفَرِ؛ فَيَظُنُّ مَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ أَنَّهُ يُرِيدُ جِهَةَ الغَرْبِ. فتح الباري (١٥٩/٦).

وَفِي الحَدِيثِ الإِشَارَةُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الرَّأْيِ فِي الحَرْبِ بَلِ الاحْتِيَاجُ إِلَيْهِ آكَدُ مِنَ الشَّجَاعَةِ، وَلِهَذَا وَقَعَ الاقْتِصَارُ عَلَى مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ بِهَذَا الحَدِيثِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ "الحج عرفة" فتح الباري (١٥٨/٦).

وكما قيل

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ المَحَلُّ الثَّانِي
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ مَرَّةً
بَلَغَتْ مِنَ العَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ.

طرح التثريب (٢١٦/٧).

- واعلم: أن الخديعة في الحرب سنة ثابتة قولا

وعملاً وأما الغدر والخيانة: فحرام. « وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ » (الأنفال: ٥٨)؛ وممن نص على ذلك الخطابي رحمه الله. غريب الحديث (١٦٥/٢).

وقال النووي: واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب وكيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد، أو أمان؛ فلا يحل. شرح مسلم (٤٥/١٢).

ولا شك أن المسلم يقاتل طاعة لله، لا هوى في نفسه، والمسلم كما أنه مأمور بتقوى الله في حال السلم، فهو كذلك مأمور بتقوى الله حال الحرب، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرسل جيشا، أو سرية أمره بتقوى الله حتى تنضبط نفوس المقاتلين، ولا تركب أي محرم.

فعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا. صحيح مسلم (١٧٣١).

فلا يجوز لنا أن نركب كل طريق، وكل سبيل، ولو كان حراما، بحجة أن من فعلنا ذلك به عدو لنا، ويخالفنا في الدين، فهذا من أخلاق اليهود، وليس من أخلاق المسلمين، فإن اليهود كانوا يستحلون أموال العرب والمسلمين، ولا يتورعون عن شيء من ذلك، كما قال تعالى عنهم: « ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (آل عمران: ٧٥). وانظر: تفسير القرآن العظيم (٦١/٢).

قال المهلب- رحمه الله-: "الغدر حرام بالمؤمنين، وبأهل الذمة، وفاعله مستحق لاسم النفاق وللعنة الله والملائكة والناس أجمعين" شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٦٢/٥).

والذي لا مرية فيه أن سنة النبي-صلى الله عليه وسلم- الفعلية تبين سنته القولية، وقد اجتهد صلوات الله وسلامه عليه في غزواته بكل سبب للظفر على العدو، ومن ذلك مخادعته للعدو من غير غدر، ولا نقض لعهد. تهذيب الآثار: (١١٦/١).

ومن أمثلته مقتل كعب بن الأشرف... وقد بحث هذه المسألة محمد بن عيسى بن أصبغ ت (٦٢٠) هـ بحثا جيدا جاء فيه: الخديعة المباحة هي كل ما يرجع إلى إجادة النظر في تدابير غوامض الحرب، وإدارة الرأي فيها مما يوهم العدو الإعراض عنه، أو الغفلة دونه، وما أشبه ذلك من التقدم بكل ما يقع من توهين العدو، أو تلتمس فيه غرته، وإصابة الفرصة منه، على وجه لا يوهم الأمان، ولا يتضمن الإشعار بالأنس إليه على حال، فيدخل في ذلك التورية والتبييت وتشتيت بينهم، ونصب الكمين والاستطراد حال القتال لانتهاز فرصة المكر، وما أشبه ذلك مما يرجع الأمر فيه إلى ما حددناه، وليس من ذلك أن يظهر لهم أنه منهم، أو جاء لنصيحتهم؛ فإذا وجد غفلة نال منهم... الإنجاد في أبواب الجهاد (٢٣٢.٢٣٤).

وأما الفتك: فهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل: فيشد عليه: فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي. النهاية (٤٠٩/٣).

وهو جائز في أهل الحرب، ولمن ليس له عهد، ولا أمان، ويدخل فيه من اغتصب أرض المسلمين، واحتلها بجنوده وعساكره، وانتهك الأعراض، وسلب الأموال، وسفك الدماء؛ فمثل هذا لا حرمة له، ولا كرامة، وقتاله واجب على القادر من المسلمين.

وقد ترجم البخاري فقال: "بَابُ الفَتْكِ بِأَهْلِ الحَرْبِ"، ثم ساق طرفا من حديثنا هذا

قال ابن حجر: أي جواز قتل الحربي سرا، وإنما فتكوا به: لأنه نقض العهد، وأعان على حرب النبي صلى الله عليه وسلم، وهجاه، ولم يقع لأحد ممن توجه إليه تأمين له بالتصريح، وإنما أوهموه ذلك، وآنسوه حتى تمكنوا من قتله. فتح الباري (١٦٠/٦).

ولا يعارضه قوله: "إنَّ الإيمانَ قَيَّدَ الفَتْكَ، لا يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ" صحيح: أخرجه أحمد (١٤٢٦)؛ لأن معناه: قيده بحيث لا يكون إلا في محله، ومنعه من أن يكون في غير محله؛ فلا يفتك المؤمن بأحد له عهد. وقال الخطابي: الفتك إنما هو فجاة قتل من له أمان، وكان كعب بن الأشرف ممن خلع الأمان ونقض العهد. معالم السنن (٣٣٧/٢).

ونكتفي بهذا، والحمد لله رب العالمين.

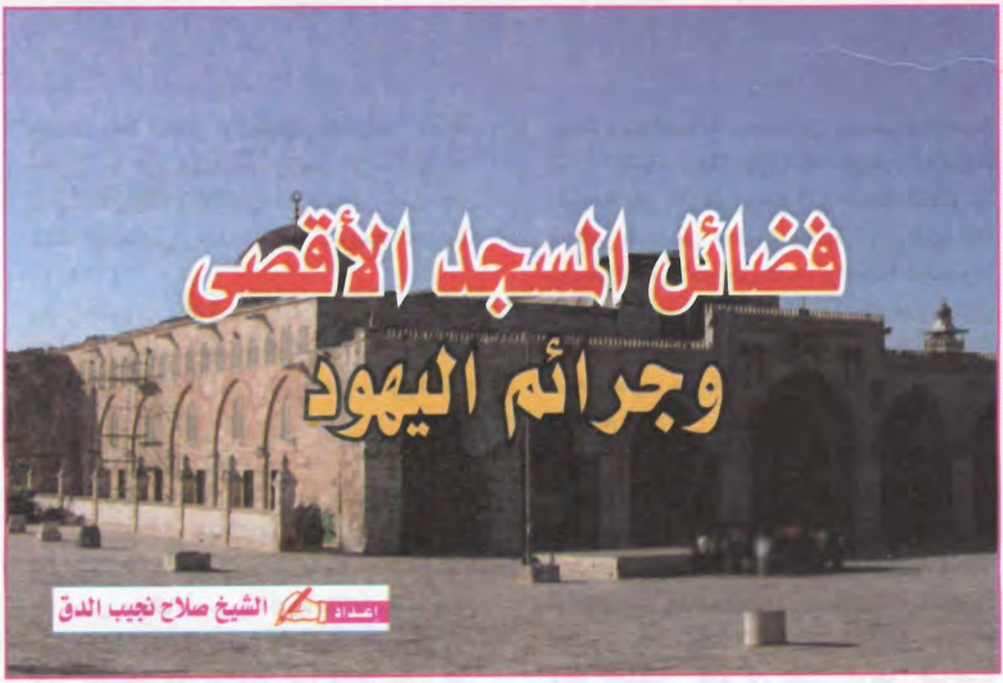

فضائل المسجد الأقصى
وجرائم اليهود

إعداد **الشيخ صلاح نجيب الدق**

الحَمْدُ لله، الَّذي وَسِعَ كُلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً، وأسْبَغَ على عباده نعماً لا تُعَدُّ ولا تُحصى. وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبيِّنَا مُحَمَّد، الَّذي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى الله بإذْنه وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

وبعد، فالمسجد الأقصى الشريف هو أحد المساجد الثلاثة التي لها مكانة عالية في الإسلام، فأقول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق:

وقت بناء المسجد الأقصى:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفارِي، رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِد وُضِعَ فِي الأَرْض أَوَّلُ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الحَرَامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الأَقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً. (صحيح مسلم- حديث: ٥٢٠).

اسم الأقصى:

قال الإمام النووي رحمه الله: سُمِّيَ الأَقْصَى لبُعْدِه منَ المَسْجِدِ الحَرَام بمكَّة. (صحيح مسلم بشرح النووي- ج٩- ص١٦٨).

ويُطْلَقُ على المَسْجِدِ الأَقْصَى اسم بَيْت المَقْدِس، وهوَ الاسم الشائع بعد فَتْح المسلمين لمدينة القدس. وَسُمِّيَ بَيْتُ المَقْدِس لأنه قُدِّسَ: أي طُهِّرَ منَ الشِّرْك. وأصله من القَدَس، وهي الطَّهَارَة والبَرَكَة. (فضائل الشام والمسجد الأقصى- هشام العارف- ص٢٦).

الأرض المقدسة هي الأقصى:

قَالَ الله تعالى: (يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ) (المائدة:٢١)، وقَوْلُهُ: (المُقَدَّسَة): أيْ: المُطَهَّرَةَ المُبَارَكَةَ. (تفسير الطبري- ج٨- ص ٢٨٥).

وقَالَ الإمَامُ ابنُ كثير رحمه الله: الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ هِيَ بَيْتُ المَقْدس. (تفسير ابن كثير- ج١- ص ٤١٧/ج٥- ص١٤٨).

بعض بركات الأقصى:

قَالَ تَعَالى: (سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ) (الإسراء:١): قَالَ الإمَامُ ابنُ جرير الطبري رحمه الله: قَوْلُهُ: (الَّذي بَارَكْنَا حَوْلَهُ) يَقُولُ تَعَالَى: الَّذي جَعَلْنَا حَوْلَهُ البَرَكَةَ لسُكَّانه في مَعَايِشِهِمْ وَأَقْوَاتِهِمْ وَحُرُوثِهِمْ وَغُرُوسِهِمْ. (تفسير الطبري- ج١٧- ص٥١٥).

حياة السيدة مريم في الأقصى:

قال سُبحانه: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ) (آل عمران:٣٧).

تبشير زكريا ابنه يحيى في المسجد الأقصى:

قال الله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ) (آل عمران:٣٨، ٣٩).

القبلة الأولى للصلاة هي المسجد الأقصى بفلسطين:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ) (البقرة: ١٤٤)، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ. (صحيح البخاري- حديث: ٣٩٩).

رحلة نبينا إلى المسجد وصلاته إماما بجميع الأنبياء:

قَالَ اللَّه تَعَالَى: (سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) (الإسراء:١)؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم (وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج): قَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ، جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ- يَعْنِي نَفْسَهُ- فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ. (صحيح مسلم- حديث: ١٧٢).

ثواب إقامة الصلاة في الأقصى:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الأَقْصَى. (صحيح مسلم- حديث: ٨٢٧)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَيُّهُمَا أَفْضَلُ: مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فقال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلَنِعْمَ الْمُصَلَّى، وَلَيُوشِكَنَّ أَنْ لَا يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلُ شَطَنِ فَرَسِهِ مِنَ الأَرْضِ حَيْثُ يَرَى مِنْهُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا. أَوْ قَالَ: خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا. (السلسلة الصحيحة- للألباني- ج٦- ص٩٥٥)، وقَوْلُهُ: (شَطَن فرسه)؛ أي: حبل الفرس.

أرض المحشر في الشام هي القدس:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ. (حديث صحيح) (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٣٧٢٦).

قَوْلُهُ: (الشَّام أرض المحشر والمنشر): أي البقعة الَّتي يُجمعُ النَّاس فيها إلى الحساب ويخرجون من قبورهم ثمَّ يساقون إليها، وخصت بالشام لأن أكثر الأنبياء بعثوا منها، فانتشرت في العالم شرائعهم، فناسب كونها أرض المحشر والمنشر. (التيسير بشرح الجامع الصغير- عبد الرؤوف المناوي- ج٢- ص٨١).

عمر بن الخطاب يصلي في الأقصى الشريف:

دَخَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، الْمَسْجِدَ الأَقْصَى مِنَ الْبَابِ الَّذِي دَخَلَ مِنْهُ رَسُولُ اللَّه، صلى الله عليه وسلم، لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، فَصَلَّى فِيهِ تَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ بِمِحْرَابِ دَاوُدَ، صلى الله عليه وسلم، وَصَلَّى بِالْمُسْلِمِينَ فِيهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ مِنَ الْغَدِ، فَقَرَأَ فِي الأُولَى بِسُورَةِ (ص) وَسَجَدَ فِيهَا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِسُورَةِ (الإسراء) (البداية والنهاية- لابن كثير- ج٩- ص٦٥٦).

الخليفة عمر بن الخطاب
يكتب أمانا لجميع أهل القدس

(هَذَا مَا أَعْطَى عَبْدُ اللَّه عُمَرُ، أَمِيرُ

المُؤمنين، أهلَ إيلياءَ (مدينة القدس) من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسِهم وأموالِهم، ولكنائسِهم وصُلبانِهم، وسقيمِها وبريئِها وسائرِ ملتِها، أنّه لا تُسكنُ كنائسُهم ولا تُهدمُ، ولا يُنتقصُ منها ولا من حيِّزها، ولا من صليبِهم، ولا من شيءٍ من أموالِهم، ولا يُكرهون على دينِهم، ولا يُضارَّ أحدٌ منهم، ولا يسكُنُ بإيلياءَ معهم أحدٌ من اليهود. (تاريخ ابن جرير الطبري- ج ٢ ص ٤٤٩).

صلاح الدين الأيوبي يحرر القدس من الصليبيين:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ودخل صلاحُ الدين بيتَ المقدس يومَ الجمعة قُبيلَ وقتِ الصلاة بقليل، وذلك يومَ السابعِ والعشرين من رجب. استنقذ صلاحُ الدين بيتَ المقدس من أيدي الفرنج (الأوربيين) بعد اثنتين وتسعين سنةً. (البداية والنهاية- لابن كثير- ج٩- ص٥٨٥: ٥٨٧).

اليهود وهيكل سليمان:

هيكلُ سُليمان: هو مسجدٌ كبيرٌ جعله سُليمانُ صلى الله عليه وسلم لعبادة الله تعالى في بيت المقدس عام ٩٦٠ قبل الميلاد تقريباً.

قام الإمبراطور الروماني تيتوس بهدم هيكل سُليمان عام ٧٠ ميلادية واضطهد اليهود، فاضطر اليهودُ إلى ترك فلسطين وهاجروا إلى الجزيرة العربية وسكنوا المدينة؛ لأنهم كانوا يعلمون من كُتبهم أنه قد اقترب زمان ظهور نبي في الجزيرة العربية، وكانوا يرجون أن يكون ذلك النبي من بني إسرائيل، وكان منهم: يهودُ بني النَّضير، وبني قُريظة، وبني قَينُقاع. (موسوعة اليهود- لعبد الوهاب المسيري- ج ٣- ص٢٧٦).

يُطلقُ اليهودُ على ساحات المَسجد الأقصى اسم (جبل الهيكل) نِسبَةً إلى هيكل سُليمانَ صلى الله عليه وسلم.

يزعمُ اليهود أنَّ المَسجدَ الأقصى بُنيَ على أنقاض هيكل سُليمان، من أجل ذلك يحاولون هدمه. ويُمكنُ الرَّد على هذا الكذب بالأدلة التالية:

(١) المَسجدُ الأقصى قد تم بناؤه قبل هيكل سُليمان بمئات السنين، فكيف يكون الهيكل تحته.

(٢) لو كان هيكلُ سُليمان موجوداً عقب فتح المسلمين لبيت المقدس عام ١٥ هجرية، على يد الخليفة الراشد عُمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأبقاه ولحافظ عليه، كما حافظ على كنائس النصارى ومعابد اليهود الموجودة في مدينة القدس.

(٣) ثبت بالدليل القاطع، بعد التنقيب الذي قام به اليهود تحت المَسجد الأقصى، عقب احتلالهم لمدينة القدس عام ١٩٦٧م، عدم وجود أيّ أثر لهيكل سُليمان تحت المَسجد الأقصى.

سبب بكاء اليهود عند حائط المبكى:

حائطُ المَبكى: هو جدارٌ في المَسجد الأقصى يبلُغ طوله حوالي خمسين متراً وارتفاعه حوالي عشرين متراً، يقفُ اليهودُ أمامَهُ يبكون على خراب الهيكل، ويدعون الله تعالى أن يُيسر لهم بناء هيكل سُليمان مرة ثانية. يعتبرُ اليهودُ حائطَ المَبكى هو الأثر الباقي من هيكل سُليمان. (معارك العرب- أحمد الشقيري- ص ٢٨٩/ص٣٠٦).

المسجد الأقصى يتعرض لجرائم اليهود:

إنّ الأقصى قد تعرّض إلى الكثير من الاعتداءات اليهودية منذ أن قام اليهودُ باحتلال بيت القدس قبل خمسين عاماً.

ومن هذه الجرائم اليهودية الأمور التالية:

(١) في ١٩٦٧/٦/١١م بدأت الحكومةُ اليهودية بعمل حفريّات أسفل المَسجد الأقصى وفي منطقته.

(٢) في ١٩٦٧/٨/١٥م دخل الحاخامُ الأكبرُ للجيش الإسرائيلي وخمسون من أتباعه ساحة المَسجد الأقصى، وقاموا بأداء صلاتهم فيه.

(٣) قامت الحكومةُ اليهودية بتدمير المنطقة الواقعة أمام مربط البُراق (وهو المكان الذي يسميه اليهود: حائط المَبكى)، وإجلاء سكان الحي عنه.

(٤) في يوم٢١ أغسطس ١٩٦٩م قام بعضُ اليهودِ بإحراق المَسجد الأقصى.

(٥) اقتطعت الحكومةُ اليهوديةُ جزءاً من

جدران المَسْجِد الأقْصَى، وهو حَائط البُرَاق، وأطلقوا عليه كذباً اسم حَائط المَبْكى، ومَنعُوا المسلمين من الاقتراب منه.

(٦) في يوم ١١/٤/١٩٨٢م اقتحم جنديٌ يهوديٌ مسجد قبة الصخرة وقتل اثنين من المصلين، وجرَح أكثر من ستين فلسطينياً.

(٧) في يوم ١٠/٨/١٩٩٠م ارتكبَ اليهودُ مذبحةً في المَسْجِد الأقْصَى، ذهبَ ضحيتها ثلاثةٌ وعشرون فلسطينياً.

(٨) في يوم ٢٧/٩/١٩٩٦م دخلَ اليهودُ مُجمّعَ المَسْجِد الأقْصَى بعد أن فتحوا نَفقاً تحت المسجد وقتلوا ثلاثة من المصلين وجرحُوا أكثر من مائة آخرين.

(٩) في يوم ٢٨/٩/٢٠٠٠م دخل رئيسُ وزراء إسرائيل، شارون، المَسْجِد الأقْصَى، مما أدّى إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

(١٠) في يوم ٨/٢/٢٠٠٦م قامت وزارة التربية والتعليم اليهودية وكذلك الوكالة اليهودية بتوزيع آلاف النُسخ لخرائط البلدة القديمة في القدس، وضعت فيها صورة لمُجسّم هيْكل سُليْمان المزعوم مكان مسجد قبة الصخرة.

(١١) في يوم ١٧/٧/٢٠١٧م قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإغلاق المَسْجِد الأقْصَى أمام المصلين، ومَنعُوا رفْعَ الأذان وإقامة الصلاة للمرة الأولى منذ احتلال القدس.

(١٢) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بفتح باب إلى حَائط المَبْكى المزعوم ليسهل على اليهود المرور فيه.

(١٣) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بمصادرة الكثير من الأراضي العربية داخل مدينة القدس.

(١٤) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإعادة تعمير الحي اليهودي في القدس.

(١٥) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإعادة الحياة إلى جبل صهيون، وذلك بإنشاء رموز يهودية عليه، تُذكّرُ اليهودَ بأهمية هذا الجبل في العقيدة اليهودية.

(١٦) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بربط جبل صهيون بمدينة القدس عن طريق المباني السكنية.

(١٧) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإنشاء الجامعة العبرية على جبل صهيون.

(١٨) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بتشجيع بناء المستوطنات اليهودية في مدينة القدس.

(١٩) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ ببناء سُور ضخم حول مدينة القدس، مع بناء قوس عُمْراني من المباني العالية، المُصَمَّمَة على أساس اعتبارات دفاعية عسكرية، في المقام الأول؛ بحيث تصبحُ المدينةُ مُحَصّنَة ضد أي اعتداء عليها.

(٢٠) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ باستبدال الكثير من أسماء الشوارع والساحات، المحيطة بالمَسْجِد الأقْصَى، بأسماء يهودية.

(٢١) قامَتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإطلاق اسم جبل الهيكل على المكان الموجود عليه المَسْجِد الأقْصَى ليتجنّبوا التسمية الصحيحة، وهي: جبل بيت المقدس. (مجلة البحوث الإسلامية) (المسجد الأقصى- عيسى القدومي- ص٣٢) (تهويد القدس- للدكتور: مجدي عبده- ص٢٠:٢١)

المسلمون يحررون الأقصى من اليهود:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ (أيْ: تَنْتَصِرُونَ) عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ. (البخاري- حديث: ٣٥٩٣، ومسلم حديث: ٢٩٢١)

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

لا تبديل لسنة الله في خلقه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد: فإنَّ لله سننًا في خلقه لا تتبدل ولا تتحول قال تعالى: " سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا " سورة الأحزاب:٦٢، وقال تعالى: "فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا" سورة فاطر:٤٣ والمراد بسنته عز وجلَّ: عادته سبحانه الماضية في خلقه وتقديره، وهي على قسمين رئيسين: سنن كونية تتعلق بالكون من مخلوقاتٍ سوى الإنسان، وسنن اجتماعية تتعلق بأحوال البشر أفرادا وجماعات وأمما.

إعداد أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير
وعلوم القرآن بالأزهر

وهذه السنن الإلهية بنوعيها لها خصائص تتسم بها ، ومنْ بَيْنها أنها ثابتة فلا تتبدل في ذاتها، فلا تقع الكرامة مثلا في موقع العقاب، ولا النجاة في موضع الهلاك، ولا النصرة في موضع الخذلان، ولا تتحول عن أوقاتها، ولا عمن أراد الله إنزالها بهم.

وذلك لأن هذه السنن خاضعة لإرادة الله سبحانه وتعالى فلا يعتريها ما يعتري إرادات الخلق من تحول أو تردد، ومن ثمَّ فقد دعانا الله إلى النظر والتأمل في هذه السنن والاعتبار بها؛ ولذا كثر في القرآن الكريم الحديث عنها كسُنَّة إنجاء الرسل والمؤمنين، وإهلاك الأمم الظالمة المكذبة ، ونصرة الله لأوليائه، ودحر أعدائه.

قال تعالى: " قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ"(آل عمران:١٣٧)

والتعبير بقوله: "لا تجد لسنتنا"، و" لن تجد لسنتنا " يراد به المبالغة في انتفاء ذلك، وأنه غير موجود في واقع الناس؛ إذ هو الله الحكيم القدير.

ولأهمية دراسة هذه السنن والإفادة منها في حياتنا العلمية والعملية فقد ذهب بعض العلماء إلى أنها أحد العلوم النافعة الجديرة بالتدوين؛ لما لها من أثر كبير في إصلاح الأفراد والمجتمعات والشعوب، ومعرفة كيفية التعامل مع الأحداث والوقائع المستجدة بربطها بسنن الله التي لا تختلف ولا تتخلف.

ومن هؤلاء حجة الإسلام أبو حامد الغزالي حيث قسم العلوم إلى علم مذموم قليله وكثيره، وعلم محمود قليله وكثيره، وعلم يحمد منه بقدر الكفاية دون الاستقصاء، وعدَّ العلم بسنن الله تعالى من العلم المحمود قليله وكثيره فقال:" وأما القسم المحمود إلى أقصى غايات الاستقصاء فهو العلم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله وسنته في خلقه وحكمته في ترتيب الآخرة على الدنيا فإن هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به إلى سعادة الآخرة" (إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي(١/٣٩)).

وقال صاحب تفسير المنار:" إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم المدونة لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه، فيجب على الأمة في مجموعها أن يكون فيها قوم يبينون لها سنن الله في خلقه كما فعلوا في غير هذا العلم

من العلوم والفنون التي أرشد إليها القرآن بالإجمال وقد بينها العلماء بالتفصيل عملا بإرشاده، كالتوحيد والأصول والفقه. والعلم بسنن الله - تعالى - من أهم العلوم وأنفعها" (تفسير المنار(٤/ ١١٤) لمحمد رشيد رضا).

وقال أيضا: " العلم بسنن الله تعالى في عباده، لا يعلوه إلا العلم بالله تعالى وصفاته وأفعاله، بل هو منه أو من طرقه ووسائله" (تفسير المنار(٧/ ٤١٦)).

والحق أن البحوث والمؤلفات قد كثرت في هذه الحقبة الأخيرة عن هذه السنن الإلهية، وما أحوج الأمة إلى الاستضاءة بها لتسلم من بنيات الطريق، وتبني حاضرها ومستقبلها وفق هذه السنن الإلهية لا تبعا للأهواء المضلة.

والمتأمل في هذه السنن قد يعترضه بعض الإشكالات في فهم بعض الآيات التي لها صلة بها، وربما وقع في حيرة أيضا عند تنزيل هذه السنن على واقع معين في هذه الحياة فيظن وجود تصادم بينها وبين ما تقرر من أنها سنن ثابته لا تبديل لها ولا تحويل.

واني ذاكرٌ في هذه المقالة بعض المواضع التي وقع إشكال في فهمها لبيان أن السنن الإلهية ثابتة لا تتخلف، وأن العبرة بها قائمة، والفائدة منها عامة.

من هذه المواضع:

الموضع الأول: من سنن الله عز وجل في خلقه نصرُه رسله والمؤمنين بهم وإنجاؤهم ، وإهلاك أعدائه المكذبين الظالمين وتدميرهم.

قال تعالى: "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ" (سورة الصافات:٧١-٧٣)، وقال تعالى: قال تعالى: "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ "(سورة غافر:٥١)، وقال تعالى: " كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ " (سورة المجادلة:٢١) إلى غير ذلك من آيات تؤكد هذا المعنى، وتُقرّرُ هذه السنة الإلهية، لكن يشكل عليها ما ما ذكره الله عز وجل من أن بعض الأمم لا سيما اليهود تسلطوا على بعض الأنبياء فقتلوهم، وقتلوا الذين يأمرون الناس بالعدل قال تعالى:" وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ " (سورة البقرة٦١)، وقال تعالى:" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "(سورة آل عمران:٢١) فيسأل أحدهم: أين الغلبة والنصرة لهؤلاء الأنبياء إذا قُتلوا؟!

والجواب عن ذلك أن يقال إنَّ قوله تعالى:" ويقتلون النبيين" المراد بهم البعض لا الجميع، فأل للعهد ولا تفيد العموم، والأكثرون من الأنبياء لم يتعرضوا لقتل، وأما من قتل منهم فللعلماء فيما ورد في ذلك توجيهات أشهرها ثلاثة

الوجه الأول: أن هذا التسليط كان على أنبياء لم يؤمروا بالقتال، وأما إذا أمروا بقتال فإن الله عز وجل ينصرهم على أعدائهم، ويحفظهم، وتُحمل آيات الغلبة والنصرة لهم على ما إذا وقع قتال وحرب بينهم وبين أعدائهم.

عزا بعض المفسرين لابن عباس رضي الله عنهما والحسن رحمه الله أنهما قالا: «لم يقتل قطٍ من الأنبياء إلا من لم يؤمر بقتال، وكلُّ من أمر بقتال نصر» ، ويكون قتلهم" كرامة لهم، وزيادة في منازلهم، كمثل من يقتل في سبيل الله من المؤمنين" (ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية(١/ ١٥٦)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي(١/ ٤٣٢)).

ويقوي هذا الوجه ويؤيده أن "أمرَهم بالقتال وعدمَ عصمتهم لا يليق بحكمة العزيز الحكيم"(روح المعاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي(١/ ٢٧٨)).

الوجه الثاني: الآيات التي ورد فيها القتل كانت في حق الأنبياء لا في حق الرسل، وآيات الغلبة والنصرة على الأعداء وردت في حق الرسل.

قال ابن عاشور:" وإنما قال (الأنبياء) لأن

الرسل لا تسلط عليهم أعداؤهم لأنه مناف لحكمة الرسالة التي هي التبليغ قال تعالى: "إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا" (سورة غافر: ٥١)، وقال تعالى: (وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ) (المائدة: ٦٧) ومن ثم كان ادعاء النصارى أن عيسى عليه السلام قتله اليهود ادعاء منافيا لحكمة الإرسال ولكن الله أنهى مدة رسالته بحصول المقصد مما أرسل إليه"(التحرير والتنوير(١/ ٥٣٠)).

ويُعكِّر على هذا القول ما ورد في قوله تعالى: " أفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ" فإنه يدل على أن الرسل قد تتعرض للقتل أيضا والله أعلم.

الوجه الثالث: أن المراد بغلبة الرسل للمكذبين، ونصرة الله لهم وللمؤمنين غلبة الحجة والبيان، وإن تعرضوا لإيذاء أو قتل وهذا النوع من الغلبة متحقق للأنبياء والرسل والمؤمنين بهم فهو عام، وبه يندفع الإشكال في حق المؤمنين أيضا، وما تقرر من نصرة الله لهم.

قال تعالى: " بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ"(الأنبياء: ١٨).

ومعلوم أن المؤمن في حقيقة الأمر منتصر في كل أحواله، ينتظر إحدى الحسنين أمام الأعداء قال تعالى: " قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ" التوبة:٥٢، وإذا كتب الله لأحدهم الشهادة فإنه يهون عليه مصابه وما يتعرض له من أذى

قال صلى الله عليه وسلم:" ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة، (أخرجه الترمذي في سننه حديث١٦٨٨، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب).

وعلى كل فلا إشكال بفضل الله في فهم هذه الآيات الدالة على سنة الله الماضية بنصر رسله والمؤمنين به، لا سيما وأن الآيات التي دلت على حدوث قتل لبعض الأنبياء ليس فيها أن الله عز وجل لم ينتقم ممن قتلهم وينتصر منهم ويهلكهم وهذا نوع من النصر للرسل والمؤمنين ولو بعد حين.

هذا وتتميما للفائدة فإنك تجد أن الله عز وجل قد صرح بأن جريمة قتل الأنبياء وقعت منهم بغير الحق مع أنَّ كل قتل لنبيٍّ لا يكون إلا كذلك، فهذا القيد ليس للاحتراز من عكسه، وإنما لبيان قبح فعلهم وزيادة في ذمهم، أو للدلالة على أنهم معتدون ويعلمون أنهم معتدون، فهم قتل بغير الحق عندهم وفي نظرهم أيضا " إذ لم يكن أحد معتقدا حقية قتل أحد منهم عليهم السلام، حملهم عليه حب الدنيا، واتباع الهوى، والغلو في العصيان، والاعتداء" (روح المعاني للألوسي(١/ ٢٧٧٩)).

الموضع الثاني: من سنن الله في الأمم أنه لا يهلك أمة بهلاك الاستئصال إلا إذا كانت ظالمة قال تعالى:" وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ "(سورة القصص:٥٩)، وقال تعالى:" وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ"(سورة هود:١١٧) إلى غير ذلك من الآيات المقررة لهذا المعنى.

ويشكل على هذه السنة الإلهية قوله تعالى:" وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا"(الاسراء: ٥٨) فظاهر الآية الكريمة أن كل قرية مصيرها إلى الهلاك أو التعذيب فكيف يصح هذا مع ما عُلم من أن القرى المؤمنة لا يهلكها الله ولا يعذبها؛ لأنه لا يظلم أحدا لكمال حكمته وعدله؟

والجواب عن ذلك من أوجه:

الوجه الأول: أن الإهلاك يكون بالموت كما يكون بالاستئصال قال تعالى:" وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ رَسُولًا"(سورة: غافر:٣٤) والمراد بقوله:" هلك" أي: مات، ومن ذلك قوله تعالى:" يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ" والمراد بقوله:" إن امرؤ هلك" أي: مات.

قال السمعاني:" مَعْنَاهُ: وَمَا من قَرْيَة إِلَّا نَحن مهلكوها فإهلاك الْمُؤمنِينَ بالإماتة، وإهلاك الْكفَّار بالاستئصال وَالْعَذَاب، وَقيل قَوْله:

(مهلكوها) هذا في حق المؤمنين بالإماتة، وقوله: (أو معذبوها عذابا شديدا) في حق الكفار" (تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني(٣/٢٥١)).

الوجه الثاني: أن في الآية وصفا مقدرًا، والتقدير: "وإن من قرية ظالمة"؛ لدلالة الآيات الأخرى على ذلك ومنها قوله تعالى: " وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ "(سورة القصص:٥٩).

وحذف الصفة جائز إذا دل عليها دليل ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى:" أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا "(سورة الكهف:٧٩) والمراد سفينة صالحة أو سليمة بدليل قوله "فأردت أن أعيبها"، ولأن الملك لو كان يأخذ كل سفينة فما فائدة تعييبها؟! وإنما لم يذكر الوصف للدلالة على بشاعة صنع هذا الملك وكأنه لطمعه لا يدع سفينة على أية حال كانت.

الوجه الثالث: وهو قريب من الثاني أن الآية من قبيل العام المراد به الخصوص فالمراد بالقرية في الآية الكريمة: القرية الظالمة لدلالة الآيات الأخرى على ذلك.

الوجه الرابع: أن الهلاك أنواع، وله أسباب مختلفة؛ فقد يكون عذابا وهذا للقرى الظالمة، وقد يكون هلاكا يقدره الله ويصيب به من يشاء كهلاك القحط ونحوه من جنس الابتلاء لا العقاب والعذاب(ينظر: المحرر الوجيز(٣/٤٦٦٩)).

ويرجح أنَّ المراد بالقرية في الآية الكريمة القرى الظالمة، وأن الهلاك المذكور هو هلاك النقمة والعذاب لا عموم القرى أن الغرض من الآية الكريمة "تحذير المشركين من الاستمرار على الشرك" (التحرير والتنوير(١٥/١٤١)).

وعلى كل حال فيزول الإشكال في فهم الآية الكريم، وتبقى سنة الله في أن القرى الظالمة هي المهلكة ولا يظلم ربك أحدا.

الموضع الثالث: من سنن الله في خلقه ترتب الجزاء على العمل خيرا كان أو شرا والأدلة على هذه السنة كثيرة جدا ومن هذه الأدلة قوله تعالى: " وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى "(سورة النجم:٣١)، وقوله تعالى:" فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ " (سورة الزلزلة:٧-٨).

ولكن يشكل على ذلك أن الله سبحانه وتعالى في أثناء ذكره لما حلَّ بقبيلة سبأ بسبب كفرهم وإعراضهم

قال:" فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ " (سورة سبأ:١٦-١٧).

ووجه الإشكال: أن الآية حصرت هذا الجزاء في الكفور، ومعلوم أن الجزاء عام لا يختص بالكفور فيجاب عن ذلك بثلاثة أوجه:" الأول: أن المعنى ما نجازي هذا الجزاء الشديد المستأصل إلا المبالغ في الكفران، الثاني: أن ما يفعل بغير الكافر من الجزاء ليس عقابا في الحقيقة؛ لأنه تطهير وتمحيص.

الثالث: أنه لا يجازى بجميع الأعمال مع المناقشة التامة إلا الكافر" (دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب لمحمد الأمين الشنقيطي صـ١٩٠).

هذه مواضع يشتبه أمرها، ويشكل فهمها على بعض الناس، ولكن بعد الجواب عما ورد عليها من استفسار أو سؤال فلا مجال لاشتباه أو إشكال.

وهكذا نرى أنه ما من آية من آيات القرآن الكريم ورد إشكالٌ في فهمها، وظنها بعض الناس تتنافى مع ما بيَّنه الله عز وجل وأكدَّه من أنَّ سننه لا تبديل فيها ولا تحويل؛ فإنه إشكال في الظاهر لا في الحقيقة، وفي أفهام القاصرين لا في المقصود من كلام الله رب العالمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

هل يعيد التاريخ نفسه
وتتحرر فلسطين؟

إعداد **أ.د. عبد الوارث عثمان**

أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعدُ:

فما أبعد الأمة الإسلامية اليوم عما أراده لها ربها، ودعاها إليه رسولها، وطالبها دينها، وأوجبته عليها كرامتها، ثم ما أوسع دعواها، وما أوجع بلواها، فقد خاطبها الله تعالى في كتابه فقال: « وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ » (البقرة: ١٤٣).

والأمة -كما يقول المفسرون- هي الجماعة التي تقصد جهة واحدة، فتكون موحَّدة الصف موحدة الهدف، والوسط هو العدل والخير؛ لأن وسط الشيء هو خياره، ووسط الوادي هو خير موضع فيه وأكثره ماءً ونباتًا، وواسطة العقد هي خير جوهرة فيه، والرسول أوسط قريش نسبًا أي خيرهم، والقرآن يقول: «قال أوسطهم» (القلم: ٢٨)؛ أي: أعدلهم وأفضلهم، والرسول يقول: "خير الأمور أوسطها" (السنن الكبرى للبيهقي: ٣/٢٧٣).

والوسط في الحقيقة هو البعد عن الطرفين بعدًا متساويًا، والطرفان هما الإفراط والتفريط؛ فالإنسان الوسط يبعد عن الإسراف بُعدًا متساويًا تمامًا؛ لبُعده عن التقصير، فكأن الوسط يوجد فيه معنى الانضباط والاستقامة والاستواء على الصراط المستقيم.

والمؤمن الحقيقي هو الذي يمضي في طريقه على خط معتدل؛ لا يميل عنه ولا يضل فيه، فلا هو يغلو ويسرف، ولا هو يقصر أو يجحف، ولذلك علَّم الله عباده أن يدعوه كل يوم عدة مرات قائلين في الصلوات: « اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ » (الفاتحة ٦-٧).

وحين قال الله لأمته: « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا » (البقرة: ١٤٣)؛ كأنه يقول لأبنائها وهو أعلم بمراده: لقد أردتكم خيارًا عدولاً، يزكيكم العلم والعمل، وتجمعكم كلمة التوحيد، ويعزكم توحيد الكلمة، وتزينكم خصالكم الحميدة التي تضبط خطوات أصحابها، فتجعلهم في الوسط الصحيح السليم القويم، فهم ينهضون بكل الواجبات، وهم يحذرون كل المنهيات، والله من وراء الجمع مرشد ومعين.

وعلى ما يبدو فإن ابتعاد الأمة الإسلامية في واقعنا المعاصر عن إدراك هذه الحقائق قد سوَّغ للبعض هذه السلبية إزاء ما يجري لأمتهم في فلسطين عامة وغزة خاصة، كما سوَّغ للحكومات العربية والإسلامية موقفها المخزي حين لجأت إلى الصمت والشجب والحملقة، مكتفية بما نصحهم به من يسير في فلك التبعية الفكرية الغربية، والصهيونية العالمية، والهيمنة الأمريكية.

مع أن الله جعل هذه الأمة شاهدة على الأمم الأخرى كما قال تعالى: « لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ » (البقرة: ١٤٣).

والشهادة درجة خطيرة ومنزلة جليلة، فيها يُقبل حكم الإنسان على غيره في دينه وعمله. وهذه الشهادة تقتضي أن يكون الشاهد صالحًا لها جديرًا بها قادرًا عليها، فيكون فاضلاً عادلاً له شمائل ينفرد فيها وفضائل يتحلى بها، حتى تكون له مزية على غيره، فيصلح لإبداء الشهادة على سواه.

منهج الأمة وخطتها:

شهادة الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم فيها معنى الإشراف والتوجيه والقيادة، ولا بد لها من منهج وخطة، ولا بد من أن يكون لديها قيَم وموازين، فهي الأمة الحاكمة الفاصلة، التي تقضي بين الأمم وتقوِّم اعوجاجها، ولن يستقيم الظل والعود أعوج، وفاقد الشيء لا يعطيه، فإذا كانت هذه الأمة الإسلامية مسؤولة عن تقويم غيرها، فلا بد أن تكون قويمة في نفسها، وأن تكون كما أراد خالقها أمة وسطًا، أي معتدلة في أمورها مستقيمة في اعتقادها وتفكيرها وتصرفها وولائها وبرائها، فقد هيَّأ الله لها أسباب الوسطية في كل شيء حتى في مكانها، فجعلها وسطًا بين الشرق والغرب لتكون بعقلها وفضلها وعملها الصمام والزمام والإمام لمن في الشرق ومن في الغرب، وتلك مكانة عليا لها تبعاتها وواجباتها ومشقاتها.

أمة شاهدة ومشهود عليها:

وإذا كانت هذه الأمة الإسلامية مُطالَبة بأن تكون شاهدة على الناس فإنها في الوقت نفسه مشهود عليها من أكرم شاهد وأكمل نموذج للإنسانية الطاهرة الفاضلة، إن الشاهد عليها هو الصادق المصدوق رسول الله صلى الله عليه وسلم: « وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » (البقرة: ١٤٣)؛ فالرسول يشهد لكم وعليكم، وهو يشهد بأنه قد بلغكم فأدَّى الرسالة وصان الأمانة، ولعل هذا هو بعض السر في تكراره قوله: "ألا هل بلغت، اللهم فاشهد" (صحيح البخاري).

وهو يشهد بالإيمان لمن استجاب واهتدى واستقام ليكون ذلك تزكية للمتقين عند ربهم، والأمر من بعد هذا ومن قبله بيد الله وحده، يفعل ما يشاء ويختار، ورسول الله الشاهد على أمته هو الذي يقول لها: "أنا فرطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليمرن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: يا رب إنهم مني-أي يقول: إنهم من أمتي- فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيَّر بعدي" (صحيح البخاري) ح(٦٥٨٤).

وهو الذي يقول لأمته "خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون

بعدهم قوم يشهدون ولا يُستشهدون-لا يدعون للشهادة لعدم أهليتهم لها- ويخونون ولا يُؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيها السمن" (صحيح البخاري) ح(٢٦٥١).

وما أشد الموقف! وأعظم الهول! حينما تقف الأمة أمام رسولها ليشهد عليها عند ربها: « فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا » (النساء: ٤١).

ومن المعروف في فقه الإسلام أن الإنسان لا يصلح للشهادة في الأمور القضائية الدنيوية لمجرد كونه مسلمًا أو قوله أنا مسلم، بل أن يكون مرضيًا في أخلاقه وسلوكه، وأن يكون عادلاً منصفًا؛ لأن الله يقول في وصف الشهداء: « مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ » (البقرة: ٢٨٢). ويقول: « وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ » (الطلاق: ٢).

ماساة الأمة:

وعدالة الأمة هنا كما قال المفسرون هي صفاء السريرة واستقامة السيرة وتجنب الكبائر والتزام الفضائل، فكيف إذن بشهادة أمة على غيرها من الأمم؟ وهل تجرؤ هذه الأمة المعاصرة حقًا على أن تقف موقف الشهادة على سواها قبل أن تسأل نفسها؛ أتستحق أن تكون شاهدة أم لا؟ وهلا يكون من العدل-إن كان لا بد لها من شهادة- أن تشهد على نفسها قبل أن تحاول التعرض للحكم على من عداها؟

ها هي اليوم تبدو وكلها ثغرات صالحة لتوجيه الطعنات والضربات، فهل لها صف موحد، أو هدف موحد، أو جيش موحد، أو قيادة موحدة، أو خطة موحدة، إن فيها من يقدر على أن يضرب عدوها ثم يتقاعس، وفيها من يعجز عن الضرب ثم تتوالى عليه الضربات بلا نصير، وفيها من يقول كثيرًا ولا يعمل قليلاً ولا كثيرًا، وفيها من يصمت صمت الأموات حتى عن الكلمة الطيبة، وفيها من تبلّد حسّه وتجمّد شعوره فصارت أنباء العدو المتكررة عنده كأنها حديث-عن التغيير الذي لا يذكر في درجات الحرارة-، وفيها من يرون الاباحية مدنية، ومن يرون التعري حضارة، ومن يرون الالتزام بأخلاقيات الإسلام رجعية، ومن يرون التدين والتطهر ضيق أفق. فكيف تجرؤ أمة هذه شأنها على أن تقول إنها هي التي يصدق عليها قول ربها: « وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ » (البقرة: ١٥٣).

التاريخ يعيد نفسه:

إن التاريخ الإسلامي مر بأزمات في جميع مراحله عبر عصوره المتعددة، وفي أماكنه المختلفة تشبه تمامًا هذا الواقع المرير الذي تعيشه أمة الإسلام خاصة في مدينة القدس والمسجد الأقصى وغزة وعموم أرض فلسطين المحتلة، بل وحتى حالة الضعف والوهن الذي أصاب الأمة الإسلامية والعربية، ولكنها في كل مرة تنهض وتقوم وتقوى وتتحد وتنتصر.

ومن هذا المنطلق قسم التاريخ إلى ثلاثة أقسام الذين حملوا عبء رفع راية هذا الدين، بدءًا من جيل الراشدين والأمويين والعباسيين إلى نهاية العصر العباسي الأول سنة ٢٣٤هـ، هذا العصر العباسي الذي شهد أوج ازدهار الحضارة الإسلامية حتى أنه عندما كانت امرأة تصرخ وتقول وامعتصماه تتحرك الجيوش، وعلى رأسها المعتصم من أجل امرأة تستغيث، والآن في أبواق الإعلام ما يفوق التصور البشري بينما إحساس الذين يملكون أن يتحركوا أصبح إحساسًا ميتًا وكأنهم ما عاد في قلوبهم شيء من الإيمان قط، وكأن ولاءهم أصبح للماسونية أو اللادينية أو للمادة.

إن الذين حملوا الراية ووصلوا بالإسلام إلى هذا اليوم، مرت بهم محَن أكبر عشرات المرات من هذه المحنة، ومع ذلك استطاعوا بإيمانهم وصدقهم أن يتخطوا الأزمات التي مرت بهم، ولنا أن نتخيل المسلمين في أيام الغزو التتري، فالتتري كان إذا انتهى السلاح من يده أو انكسر يطلب من الذين يقتلهم أن ينتظروه؛ حتى يأتي بسلاح آخر ليقتلهم فينتظرونه؛ إذ إن القلوب قد ماتت وكان هذا من أسوأ فترات التاريخ التي مرت بالمسلمين.

وعندما سقطت غرناطة بالأندلس، وكان سقوطها نتيجة الخيانة ولم يكن نتيجة انهزام

فقد بيعت غرناطة مثلما تُباع فلسطين الآن، ولولا هذا البيع لهذه المدينة الإسلامية من قبل بعض الخونة ما كان لها أن تسقط؛ لأن الأمة الإسلامية هي أمة الاستشهاد.

فهذه الأمة التي يقف الرجل والمرأة والطفل على أرضهم في ثبات وإيمان ينتظرون الاستشهاد ويعلمون أنهم في أي وقت قد يتمزقون إربًا إربًا!!

هذه الأمة لا تُهزم، ولكن تُباع، وهذا ما حدث مع غرناطة التي باعها حاكمها "أبو عبد الله الأحمر الذي قالت له أمه-عندما بكى بعد ذلك-: ابكِ على مُلك أضعته إضاعة النساء، ولم تحفظه حفظ الرجال. وكان السبب أن هذا الحاكم سلَّم الراية لوزيرين خائنين هما أبو القاسم المليح، ويوسف ابن كماشة، وكان معهم فقيه اسمه البلقيني، فهؤلاء الخونة الثلاثة باعوا غرناطة، وفاوضوا حكام قشتالة فرناندوا وإيزابيلا على بيعها.

النصر من عند الله

وهناك تاريخ الأبطال الذين حملوا وتصدوا في الأزمات، ومنهم المجاهد عماد الدين زنكي، والمجاهد نور الدين محمود، والناصر صلاح الدين الأيوبي، والمظفر قطز، والظاهر بيبرس. فهذه رموز معروفة في الجهاد والبطولة، لكن هناك الكثير من الأسماء الأخرى التي لم يسجل التاريخ أسماءهم كما ينبغي، ومنهم هذا القائد الشجاع الذي رفض الاستسلام وهو الأمير ياغي سيان السلجوقي (مُؤيَد الدين ياغي سيان بن مُحمَد بن ألب السُلجوقي) الذي ظل تسعة أشهر يدافع عن أنطاكية، ثم جاء بعده بطل آخر هو كمشتكين بن دانشمند أمير تركمان. هذا الرجل الذي كان تلميذًا للبطل العظيم "ألب أرسلان" صاحب موقعة ملاذ كرد؛ فهذا البطل الشجاع (أرسلان) استعد له الإمبراطور الروماني، ولم يكن ألب أرسلان مستعدًا للدخول معه في المعركة، وفوجئ بأن الإمبراطور وكان اسمه رومانوس "قد جهَّز له ثلاثمائة ألف جندي وهو معه خمسة عشر ألف جندي فقط، ورغم أن ألب أرسلان عرض الصلح والهدنة إلا أن هذا الإمبراطور رفض مستكبرًا، فلم يجد ألب أرسلان أمامه سوى أن يرتدي كفنه ويتوكل على الله، وبالفعل استعد ألب أرسلان للمعركة فقد رأى السلطان أنه إن تمهَّل لحشد الجموع ذهب الوقت وعظم بلاء البلاد، وثقلت أعباء العباد فركب في نخبته وتوجَّه في عصبته، وقال وقتها: "أحتسب عند الله نفسي، وإن سعدت بالشهادة ففي حواصل الطيور الخضر من حواصل النسور، وإن نصرت فما أسعدني وأنا أمسي ويومي خير من أمسي". ثم جعل المعركة تتأخر يومًا حتى يكون الخطيب فوق المنبر يدعو لهم. وسجد هو على التراب وأخذ يبكي ويتوسل إلى الله بكل أسمائه الحسنى وقال للناس: "أنا لست إمبراطورًا أو حاكمًا من الآن... أنا جندي منكم من شاء أن يمكث معي جنديًا... مجاهدًا مستشهدًا في سبيل الله فليبق، ومن شاء أن ينصرف فلينصرف، لا أحكم أحدكم الآن نحن الآن نواجه الموت".

ودخل المعركة فنصره الله (١٥ ألف جندي) قائدهم مخلص بهذا الشكل على ألف، وأسر الإمبراطور رومانوس نفسه في هذه المعركة.

إن التاريخ الإسلامي تاريخ مظلوم؛ لأنه لا يُدرَّس لأبنائنا، بل نأتي بتواريخ أخرى فرعونية وقومية لإفساد هذه الأمة وتثبيط هممها فسقوط البلاد الإسلامية وخرابها لم يأت إلا من خلال وجود الخونة، فالتاريخ الإسلامي مليء بالخونة من ملوك الطوائف في الأندلس، وملوك الطوائف أيام الصليبيين، وملوك الطوائف أيام التتار، وملوك الطوائف المعاصرين.

ولا ريب عند المسلم الصادق في أن نصر الله قريب، وأن قوة الله الخالق وقدرته فوق كل قوة وقدرة بشرية؛ مهما كان حجمها، ومهما عظم خطرها وتدميرها، ومن اعتقد غير ذلك فقد أشرك وكفر.

والله المستعان.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الجهاد في سبيل الله
دليل صدق العبد

(إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ)

(الحجرات: ١٥).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"من زار قبر والديه كل جمعة، فقرأ عندهما أو عنده «يس» غُفِرَ له بعدد كل آية أو حرف". موضوع. رواه ابن عدي (١/٢٨٦) (السلسلة الضعيفة للألباني)

من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فضل الشهيد

قال النبيَ صلَى الله عليه وسلَم: «ما أحد يدخل الجنَة يحبَ أن يرجع إلى الدَنيا وله ما على الأرض من شيء؛ إلا الشَهيد، يتمنَى أن يرجع إلى الدَنيا فيُقتل عشر مرَات، لما يرى من الكرامة»

(صحيح البخاري).

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النَبيَ صلَى الله عليه وسلَم، أنَه كان يقول: «اللهمَ إنَي أسألك الهدى والتَقى والعفاف والغنى»

(صحيح مسلم).

من فضائل الصحابة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح له»، وقال: «ما يسرنا أنهم عندنا» (صحيح البخاري).

إعداد : علاء خضر

عواقب تخلُّف العمل عن العلم

قال مالك بن دينار: "إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ القطر عن الصّفا". ونحوه قول زياد: "إذا خرج الكلام من القلب وقع في القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان" (عيون الأخبار)

من أقوال السلف

عن سماك بن الوليد الحنفيّ: أنه لقي ابن عبّاس فقال: «ما تقول في سلاطين علينا يظلموننا، ويشتموننا، ويعتدون علينا في صدقاتنا، ألا نمنعهم؟. قال: لا، أعطهم، الجماعة الجماعة إنّما هلكت الأمم الخالية بتفرّقها، أما سمعت قول الله: (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا). (الدرر المنثور).

من حكمة الشعر

ولرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى
ذرعًا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلمّا استحكمت حلقاتها
فُرِجَت وكان يظنّها لا تُفرَج

من معاني الأحاديث

الحور: وفيه «نعوذ بالله من الحور بعد الكور»؛ أي من النقصان بعد الزيادة. وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها. وقيل: من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنّا منهم. وأصله من نقض العمامة بعد لفّها. (النهاية لابن الأثير)

قواعد ذهبية في توحيد رب البرية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ودين الإسلام مبني على أصلين: على أن يُعبد الله وحده لا يُشرك به شيء، وعلى أن يُعبد بما شرعه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. وهذان هما حقيقة قولنا: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله" (مجموع الفتاوى).

خرافات وأكاذيب اليهود على مدى التاريخ

إعداد د. متولي البراجيلي

دكتوراه في الشريعة - جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

فلماذا الكلام عن اليهود؟

من أجل رَصْد المراحل والتطورات التي مرَّت بهم، وكيف انحرفوا عن الدين الحق، ولأن التاريخ مرآة الحاضر، فلكي تعرف أمة من الأمم، لا بد أن تدرس تاريخها جيدًا، إضافة لما في ذلك من فوائد كثيرة لبيان الحق وإزهاق الباطل.

واليهود يجعلون تاريخهم جزءًا من دينهم المحرَّف، فتفنيد تاريخهم لإظهار دعاويهم الباطلة، والرد عليها وكشفها وصولًا لمعرفة حقيقة اليهود المعاصرين، ومع مَن نتعامل.

اليهود صناعتهم الكذب والافتراء، تاريخهم مليء بالبهتان والتدليس والتزييف، ولا عجب فقد كذبوا على الله تعالى، أفلا يكذبون على الناس قال الله تعالى: (فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ) (البقرة: ٧٩).

وقد استخدموا سلاح الكذب والافتراء في خداع العالم، وخاصة العالم الغربي لتسخيره لهم، وسوف نستعرض بعض أكاذيبهم التي روَّجوا ويروجون لها.

أولا: الادعاء بأنهم شعب الله المختار، وهم فوق كل الشعوب:

عندهم في التوراة (لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك، اختارك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض (سفر التثنية ١٤: ٢).

قال الله تعالى: « وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ » (المائدة: ١٨).

وقال الله تعالى: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ) (آل عمران: ٧٥).

والتفاضل عند الله تعالى ليس بجنس ولا لون، وإنما بتقوى الله تعالى، بإقامة شرعه، بتطبيق أوامره ونواهيه، قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ) (الحجرات: ١٣).

ومَن يدَّعون أنهم أبناء الله فلا شك أنهم يتمنون لقاءه، كما قال الله تعالى: (قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) (الجمعة: ٦)، ولأن هذه مجرد دعوى كاذبة، فهم يخافون أن يلاقوا الله عز وجل: (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ) (الجمعة: ٧).

ولو سلَّمنا أن النص الذي في التوراة – اختارك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب- لم يحرف، فيكون اختيار الرب لهم في زمانهم وليس في كل الأزمان؛ لأن الناس كانوا على الكفر وهم

أصحاب رسالة.

ثانيا: الزعم بنقاء الجنس اليهودي:

يقولون: إن كل يهود العالم من سلالة شعب إسرائيل (يعقوب) عليه السلام، امتداد للآباء من عصر إسحاق ويعقوب عليهما السلام.

يقول تيودور هرتزل زعيم الصهيونية: إن اليهود بقوا شعبًا واحدًا وعرقًا متميزًا، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد غير حل واحد للمسألة اليهودية، وهي الدولة اليهودية (انظر: موجز تاريخ اليهود صـ ٢٨١، محمود قدح).

ولقد صدق الكثير من الناس، ومن العرب هذه الدعوى، وأن اليهود المتجمعين في إسرائيل هم من سلالة يعقوب عليه السلام. والدعوى بنقاء الجنس اليهودي باطلة، باعتراف كتبهم المقدسة، ففيها ما يثبت اختلاطهم مع غيرهم؛ ففيها: (فسكن بنو إسرائيل في وسط الكنعانيين والحيثيين والأموريين....، واتخذوا بناتهم لأنفسهم نساءً، وأعطوا بناتهم لبنيهم، وعبدوا آلهتهم" (سفر القضاة ٣: ٥)؛ فالنص يُثبت أنهم تزوجوا من غيرهم من العرب وغيرهم، وزوّجوا بناتهم لأبنائهم.

وقد فنّد علماء الأجناس البشرية هذه الدعوة، وذهبوا إلى أن ما يدّعيه اليهود إنما هو من نسج الخيال، فقد ذهب عالم الأجناس البشرية السويسري أوجين بيتارا في كتابه: "الأجناس البشرية والتاريخ"، إلى أن تحليل كل نوع من الجاليات اليهودية في العالم من ناحية القامة، الجمجمة، والهيكل العظمى... ليخرج بنتيجة حاسمة: أن الدعوى العنصرية التي يجاهر بها اليهود، ليست إلا ادعاءً خرافيًا من نسج الخيال.

فلا توجد سحنة يهودية بل هناك عدة سحنات.

واليهود أصولهم ليست واحدة، وليس كلهم من نسل إسرائيل عليه السلام كما يزعمون. فاليهود ينقسمون إلى عدة طوائف منها طائفتان كبيرتان هما: ١-الاشكناز (أحفاد الخزر)، وهؤلاء أصولهم تركية، وأكرهتهم القبائل البدوية وغيرها على الرحيل إلى روسيا الجنوبية (القوقاز) إلى مملكة الخزر، وعند نهاية القرن الثامن تحول ملك الخزر والنبلاء وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الديانة اليهودية، فكانت إمبراطورية الخزر اليهودية كبرى دول اليهود في التاريخ، وهي لا تَمت بصلة عرقية إلى إسرائيل ويهوذا التاريخيتين على أرض فلسطين.

إن أكثر اليهود اليوم حوالى ٩٢٪ ينحدرون من سلالة الخزر، تحوّلوا من الوثنية إلى اليهودية ولم تطأ أقدام أجدادهم الأرض المقدسة.

وهذه حقيقة تاريخية لا تقبل الجدل، فحرص اليهود المعاصرين إلى ادعاء نقاء نسلهم هو زور وبهتان لتكريس أن لهم حقًا في أرض فلسطين.

٢- السفرد أو السفاردين وهم اليهود الذين استقروا في حوض البحر المتوسط (انظر موسوعة اليهود واليهودية، د. عبد الوهاب المسيري).

ثالثًا: الزعم بالحق الديني والوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام وانتسابهم إليه دينيًا وهذا باطل من وجوه:

١- بطلان انتساب معظم اليهود المعاصرين إلى سلالة إسرائيل (يعقوب) عليه السلام، كما سبق أن بينت.

٢- لا علاقة لإبراهيم عليه السلام باليهود، يقول الله تعالى: (يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٦٥) هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ (٦٦) مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا

وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) (آل عمران: ٦٤-٦٧).

٣- لا يسلم لليهود بصحة ما في كتبهم المقدسة، فقد أثبت القرآن أنهم يُحرِّفون كتبهم، قال الله تعالى: (يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ) (النساء: ٤٦).

ولو سلّمنا جدلاً بصحة ما استدلوا به على الوعد الإلهي، وأنه أعطى لإبراهيم عليه السلام عند وصوله لأرض كنعان (فلسطين) ولم يكن له ولد بعدُ. وتكرر الوعد لإبراهيم عليه السلام عندما عاد من مصر إلى أرض كنعان، ولم يكن له ولد، ثم تكرر الوعد عندما وُلد له إسماعيل عليه السلام، فبناءً على هذا الوعد الإلهي، فإنه من حق إسماعيل عليه السلام جدّ العرب والمسلمين دون غيره؛ لأن إسحاق عليه السلام لم يكن قد وُلدَ بعدُ.

رابعًا: قولهم: إن الوعد بالأرض المقدسة قد ذُكر في القرآن

وذلك في قوله تعالى: (يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ) (المائدة: ٢١). والإجابة عن ذلك بصرف النظر عن أن اليهود اليوم غير بني إسرائيل القدماء، وأن الآية لا تعني يهود اليوم؛ لأنهم ليسوا أبناء إسرائيل عليه السلام.

فإن جمهور المفسرين أن العبارة في الآية ليست على التأبيد، وإنما هي خاصة بالزمن الذي وعدوا فيه ذلك نتيجة لصبرهم واستجابتهم لأمر الله، وهذه سنة إلهية، يقول الله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ) (الأنبياء: ١٠٥)؛ فعندما كفروا وأفسدوا غضب الله عليهم ولعنهم وسلّط عليهم من يسومهم سوء العذاب.

وفى التوراة: (أمّا إن نسيتم إلهكم وتبعتم آلهة أخرى وعبدتموها وسجدتهم لها، فإني أحذركم اليوم من أنكم ستهلكون لا محالة، كالأمم التي سيُهلكها الله أمامكم عند دخولكم الأرض، هكذا أنتم ستهلكون لأنكم لم تطيعوا إلهكم) (سفر التثنية: ٨).

ويقول د. ألفرد جلوم -أستاذ دراسات العهد القديم في جامعة لندن-: إنه لم يقطع إطلاقًا أيّ وعد غير مشروط بأن الملك سيكون أبديًا، هذا مع أن المقصود كان فترة طويلة غير محددة (انظر موسوعة اليهود واليهودية).

خامسا: قولهم: إن أرض فلسطين هي أرضهم التي نشأوا فيها

وهذا ليس بصحيح فقد ثبت أن أرض فلسطين سكنها الفينيقيون من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية من حوالي ٣٠٠٠ ق.م.

والى الجنوب منهم سكنت قبائل عربية أخرى أشهرها الكنعانيون حوالي ٢٥٠٠ ق.م.

ونزلت على الساحل المطل على البحر المتوسط قبائل تسمى فلسطين حوالي، ١٢٠٠ ق.م جاءت من جزيرة كريت، واختلطوا بالكنعانيين، وصارت البلاد تعرف بفلسطين.

وقد كانت تسمى أرض كنعان في التوراة، قبل دخول إبراهيم عليه السلام إليها وبعده، إلى زمن دخول بنى إسرائيل في أيام يوشع بن نون عليه السلام. ففلسطين (أرض كنعان)، أرض سكنها العرب وهم أصلها.

سادسًا: مزاعمهم عن هيكل سليمان عليه السلام (بيت الإله)

وهذا الهيكل غير موجود إلا في كتب اليهود، فهي التي تكلمت عن الهيكل وبنائه، وأن داود عليه السلام هو الذي أسّس لبنائه، ومات قبل أن يبدأ في بنائه، وأن سليمان عليه السلام هو الذي قام ببنائه فوق جبل موريا، وهو المكان الموجود فوقه المسجد الأقصى وقبة الصخرة.

فالقرآن الكريم لم يذكر شيئًا عن الهيكل، وهو أمر كبير، رغم أن القرآن ذكر الكثير من تفاصيل بنى إسرائيل، وكذلك لم يرد شيء في السُّنة عنه.

- في سفري الملوك وهما اللذان

تحدثا عن الهيكل، يقول اليهود: إن كاتبهما هو أرميا النبي، وهذا باطل؛ لأن السفر الثاني تمتد أحداثه إلى ما بعد عصر أرميا.

- وإذا تأملت في طريقة بنائه يتضح لك كذبهم، يقولون: إنه استخدم في بنائه ١,٦ طن من الذهب، ١٦ طنًا من الفضة، وحديد ونحاس وخشب وحجارة بلا وزن ولا عدد، وأنه شارك في بنائه ١٨٠٠٠٠ مائة وثمانون ألف عامل.

- ومع كل هذا يذكر الكتاب المقدس أن طوله كان ثلاثين مترًا تقريبًا وعرضه عشرة أمتار!!

فهل كل هذا من أجل هذا البناء الذي مساحة أرضه بفنائه حوالى ثلاثمائة متر.

والهيكل له مكانة خاصة في قلوب اليهود. وحتى لا ينسى اليهود الهيكل ويبقى حيًا في ذاكرتهم ابتدع حاخامات اليهود طقوسًا عن الهيكل: عند الميلاد، وعند الزواج، وعند طلاء البيت.....

وأن تدميره كان في التاسع من أغسطس، وهم يصومون هذا اليوم من كل عام. ويذكرون أن الهيكل دُمر بالكامل مرتين، مرة في زمن بختنصر، والثانية في أيام الرومان الذين دمروا المدينة بالكامل وأقاموا مكانها مدينة جديدة سميت إيليا كابتولينا.

وصارت تحمل هذا الاسم حتى دخلها المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه، فصارت تسمى القدس أو بيت المقدس.

وتفرق اليهود ونسوا الهيكل ومزاعمهم حوله إلى القرن التاسع عشر، فظهرت كتابات يهودية في الصحف الكبرى الغربية تدعو إلى إعادة بناء الهيكل في فلسطين.

وأخذوا يعقدون المؤتمرات، وكان أول مؤتمر في مدينة بازل بسويسرا ١٨٩٧م بقيادة تيودور هرتزل، بهدف إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين؛ حتى يتمكنوا من إعادة بناء الهيكل.

ثم كانت أول الخطوات العملية في هذا الاتجاه في ٢٠ مارس ١٩١٨م، حين وصلت بعثة يهودية إلى القدس، وقدمت طلبًا إلى الحاكم العسكري البريطاني بإنشاء جامعة عبرية في القدس، وتسلم حائط البراق (المبكى) في الحرم القدسي.

ويدعي اليهود أن حائط البراق (المبكى) وهو يقع في الجهة الغربية من المسجد الأقصى هو من بقايا هيكل سليمان عليه السلام، وأن المسجد الأقصى بُني على أنقاض الهيكل، يعني لا بد من هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل، وهو أقدس مكان في الأرض عندهم.

وهذه كلها أكاذيب:

١- ففي حديث النبي صلى الله عليه وسلم عندما سأله أبو ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أيّ مسجد وُضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة (متفق عليه).

فيكون من بناه هو إبراهيم عليه السلام أو يعقوب أحد أبنائه. وفى الحديث عن عبدالله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما فرغ سليمان بن داوود من بناء بيت المقدس، سأل الله ثلاثا حكما يصادف حكمه، وملكا لا ينبغي لأحد من بعده..... (صحيح سنن النسائي وغيره)

وإن بين إبراهيم وسليمان عليهما السلام ما يزيد على ألف عام، فهذا معناه أن سليمان عليه السلام جدد بناء المسجد الأقصى وليس هو من بناه.

٢- تاريخيًا: شكّلت لجنة دولية جاءت إلى القدس ١٩٣٠م وكانت تعرف بلجنة شو، وكانت مهمتها الفصل في ملكية حائط البراق (المبكى)، وقررت أن حق ملكية الحائط وحق التصرف فيه وما جاوره من الأماكن عائد إلى المسلمين؛ لأنه جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف.

والحمد لله رب العالمين.

فلسطين أرض الملاحم

إعداد **د. أحمد سليمان**

رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فقد أخرج أحمد في مسنده (١٧٠٠٥) وأبو داود في سننه (٢٤٨٣) عَنِ ابْنِ حَوَالَةَ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً: جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِاليَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالعِرَاقِ»، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَاكَ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ خِيرَةُ اللهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهِ خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِيَمَنِكُمْ، وَاسْقُوا مِنْ غُدُرِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٥٩).

وفي هذا الحديث يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضيلة الجهاد ببلاد الشام، وبالشام بيت المقدس المبارك، وبه المسجد الأقصى أولى القبلتين وثاني المسجدين، لا يُشد الرَّحل بعد المسجدين إلا إليه، ولا تُعقد الخناصر بعد الموطنين إلا عليه، وإليه أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم، وصلى فيه بالأنبياء والرسل، ومنه كان المعراج إلى السماوات العلى، وهو أرض المحشر والمنشر يوم التلاقي، وهو مقر الأنبياء، ومقصد الأولياء، فقدره عظيم، وشرفه كبير، والإيمان بفضله وشرفه عقيدة، والجهاد لتحريره عزة، والتخاذل عن نصره ذلة، والرضى بكونه مأسورًا ومُدنسًا نفاق وخسة؛ لذا فإن الصراع بيننا وبين اليهود وحلفائهم ليس صراع أرض وحدود، وإنما هو صراع عقيدة ووجود، ومن نظر إلى قضية القدس بغير هذا المنظور فهو جاهل ظلوم قد تجاوز الحدود، فاليهود يخوضون ضدنا حربًا دينية، ويتقربون إلى الله- زعموا- بتخريب بلادنا، وإفساد أخلاقنا، وتدمير اقتصادنا.

إن بلاد الشام خير البقاع بعد الحرمين بالاتفاق؛ لما ورد في فضلها من الآيات والأحاديث النبوية ذات الترغيب والاشتياق، والجهاد فيها باقٍ إلى يوم الجمع والتلاق.

فعن مُعاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لا يَزالُ مِنْ أُمَّتي أُمَّةٌ قائِمَةٌ بأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ولا مَنْ خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَهُمْ أمْرُ اللَّهِ وهُمْ علَى ذلكَ». قالَ عُمَيْرٌ: فَقالَ مالِكُ بنُ يُخامِرَ: قالَ مُعاذٌ: وهُمْ بالشَّأْمِ، فَقالَ مُعاوِيَةُ: هذا مالِكٌ يَزْعُمُ أنَّه سَمِعَ مُعاذًا يقولُ: وهُمْ بالشَّامِ. البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (١٠٣٧).

قال الحافظ ابن رجب في "فضائل الشام" (ص ٧٤-٧٥): وأما من قال من العلماء: هذه الطائفة المنصورة هم أهل الحديث، كما قاله ابن المبارك، ويزيد بن هارون، وأحمد ابن حنبل، وعلي بن المديني، والبخاري، وغيرهم، فإنه غير منافٍ لما ذكرناه؛ لأن الشام في آخر الزمان بها يستقر الإيمان وملك الإسلام، وهي عقر دار المؤمنين، فلا بد أن يكون فيها من ميراث النبوة من العلم ما يحصل به سياسة الدين والدنيا، وأهل العلم بالسنة النبوية بالشام هم الطائفة المنصورة القائمين بالحق الذين لا يضرهم من خذلهم.

وتدبر معي قوله صلى الله عليه وسلم عندما أخبر عن المخذلين للمجاهدين فهؤلاء كُثر -لا كثَّر الله منهم- في كل زمان ومكان، وقد كانوا يخذلون عن النبي صلى الله عليه وسلم في جهاده ومعاركه، وما ضر رسول الله نكوثهم وقعودهم، ولكن ضروا أنفسهم بتخذيلهم، وكره الله طاعاتهم؛ لخبث قلوبهم وفساد نياتهم، فثبطهم عنها وأقعدهم، وأبغض قربهم منه وجواره، لميلهم إلى أعدائه، فطردهم عنه وأبعدهم، وأعرضوا عن وحيه فأعرض عنهم، وأشقاهم وما أسعدهم، وحكم عليهم بحكم عدل لا مطمع لهم في الفلاح بعده، إلا أن يكونوا من التائبين، فقال تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (التوبة: ٤٦)، ثم ذكر حكمته في تثبيطهم وإقعادهم، وطردهم عن بابه وإبعادهم، وأن ذلك من لطفه بأوليائه وإسعادهم، فقال، وهو أحكم الحاكمين: (لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (التوبة: ٤٧). مدارج السالكين (١/٣٦٢).

كل الملاحم ستقع في بلاد الشام

إن الفتن والملاحم الواقعة قبيل قيام الساعة فهي واقعة في بلاد الشام، وشاهدة على خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن مريم وقتله المسيح الدجال، ومن نصره من

اليهود القادمين من أصبهان، وفيها هلاك أمة يأجوج ومأجوج وهم أقوى وأشد من اليهود، وعندها تخلو الأرض من الظلم والفساد ويعم السلام، ولن يُقبل يومها إلا دين الإسلام، فلا اعتبار لأي ملة على وجه الأرض غير الإسلام، ولو عرضوا على عيسى الجزية ورفعوا الصليب وقدموا القرابين فلن يقبل منهم إلا الإسلام.

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ. فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ، إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ (شديد جعودة شعر الرأس)، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً (طريق) بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ». قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ فَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ، فَتُمْطِرُ، وَالْأَرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ، فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ (المجدب المقحط) لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ

أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ (دود قاتل) فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى (هلكى) كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ، إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ (الريح المنتنة) وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ (الناقة) فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ (المرآة)، ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ، وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ، حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ مِنَ الْإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ مِنَ النَّاسِ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللَّهُ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَكُلِّ مُسْلِمٍ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ، فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ» صحيح مسلم (٢٩٣٧).

عودة القدس للمسلمين عقيدة الموحدين:

فالقدس لن تعود إلا بالمؤمنين أصحاب العقيدة التي تقدس البيت المقدس وتطأ اليهود والشرك المدنس، ولا عزة إلا بهذا.

في العام السادس عشر من الهجرة النبوية تم فتح بيت المقدس على يد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولما قدم عمر وصلى في المسجد الأقصى أراد عمر رضي الله عنه أن يجهر بهذه العقيدة، فلما قدم بيت المقدس عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع موقيه فأمسكهما بيده وخاض الماء ومعه بعيره، فقال له أبو عبيدة: قد صنعت اليوم صنيعًا عظيمًا عند أهل الأرض صنعت كذا وكذا قال: فصك في صدره، وقال: "لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة! إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله . نعم والله يا عمر لا عزة ولا نصرة ولا فلاح إلا بالله «وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» (المنافقون: ٨).

فاللهم إنا نسألك أن تطهر بيتك المقدس من دنس الصهاينة والمشركين.

وصل الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عزاء واجب

إنه في يوم الجمعة ١٣ ربيع الآخر ١٤٤٥هـ، الموافق ٢٨ أكتوبر ٢٠٢٣م فقدت جمعية أنصار السنة المحمدية - بمنشأة البكاري بالهرم- رجلاً من خيرة رجالها، وهو الحاج/محمود عبد الله أبو سلامة.

الذي كانت له أيادٍ بيضاء في نشر دعوة التوحيد وأعمال الخير.

نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة.

وزارة التضامن الإجتماعي
جمعية أنصار السنة المحمدية
المركز العام
المشهرة برقم ٦١ لسنة ١٩٧٢م

٨ شارع قوله - عابدين - القاهرة
✆ ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦
فاكس: ٢٣٩٥٧٣٠٣
www.ansaralsooa.com

الفائزون فى مسابقة القرآن الكريم لعام ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م (**المستوى الأول**) القرآن الكريم كاملا

الفائز	الاسم	المحافظة	الفرع	الجائزة
الأول	أيه محمود عبد الجيد	القاهرة	الجمالية	رحلة عُمرة شاملة
الثاني	بسمله محمد سالم محمد	كفر الشيخ	أبو عبد الله	عشرون ألف جنيه مصري
الثالث	عبد الرحمن سيد فراج بيومى	الجيزة	الحوامدية	خمسة عشر ألف جنيه مصري
الرابع	ساميه سامح إبراهيم	جنوب سيناء	طور سيناء	اثني عشر ألف جنيه مصري
الخامس	مى جمال إبراهيم أحمد	قنا	قنا	عشرة ألاف جنيه مصري
السادس	هاجر عادل فوزى عبد الجليل	البحيرة	مركز بدر	خمسة ألاف جنيه مصري
السابع	ايمان جمال فاروق حسن	الشرقية	بنى عامر	خمسة ألاف جنيه مصري
الثامن	حسناء يوسف عبد الدايم	القاهرة	الجمالية	خمسة ألاف جنيه مصري
التاسع	خديجه محمد خليل	القاهرة	الجمالية	خمسة ألاف جنيه مصري
العاشر	فاطمه صالح راتب	القاهرة	الجمالية	خمسة ألاف جنيه مصري

الفائزون فى مسابقة القرآن الكريم لعام ١٤٤٥هـ / ٢٠٢٣م {**المستوى الثانى**} نصف القرآن الكريم

الفائز	الاسم	المحافظة	الفرع	الجائزة
الأول	عبد الحليم محمود عبد الحليم	جنوب سيناء	طور سيناء	عشرون ألف جنيه مصري
الثاني	إسراء عبد المجيد الغباش	البحيرة	مركز بدر	خمسة عشر ألف جنيه مصري
الثالث	حبيبه محمد عبد التواب	القاهرة	الجمالية	اثني عشر ألف جنيه مصري
الرابع	عبد الله علاء انور عبد الله	المنيا	الجندية	عشرة ألاف جنيه مصري
الخامس	ساره عبد الحميد عيد شقر	كفر الشيخ	أبو عبد الله	سبعة ألاف جنيه مصري
السادس	أميره سعد عبد العزيز الرفاعى	الغربية	المحلة الكبرى	أربعة ألاف جنيه مصري
السابع	منى عادل عبد المجيد هنداوى	كفر الشيخ	أبو عبد الله	أربعة ألاف جنيه مصري
الثامن	بسنه ياسين فياض	الغربية	المحلة الكبرى	أربعة ألاف جنيه مصري
التاسع	جنى مرعى محمد يوسف	الغربية	طنطا – فيشا سليم	أربعة ألاف جنيه مصري
العاشر	مهاب صابر على محمد	المنيا	الجندية	أربعة ألاف جنيه مصري

الفائزون فى مسابقة القرأن الكريم لعام ١٤٤٥ـ / ٢٠٢٣ـ {**المستوى اثالث**} ربع القرآن الكريم

الفائز	الاسم	المحافظة	الفرع	الجائزة
الأول	فاطمه ايهاب محمود احمد	المنيا	الجندية	عشرة ألاف جنيه مصري
الثاني	جنات حماده صبحى	البحيرة	مركز بدر	ثمانية ألاف جنيه مصري
الثالث	جنى محمود عبد الحميد	الجيزة	الشنباب	ستة ألاف جنيه مصري
الرابع	مريم محى محمد على	الاسكندرية	رمل الاسكندرية	أربعة ألاف جنيه مصري
الخامس	حامد محمد حامد عوض	المنوفية	جزي	ثلاثة ألاف جنيه مصري
السادس	امنيه احمد محمد احمد	الجيزة	الشنباب	ألفان جنيه مصري
السابع	شروق إبراهيم طه عبد الحميد	البحيرة	مركز بدر	ألفان جنيه مصري
الثامن	نور محمد على قدوس	البحيرة	مركز بدر	ألفان جنيه مصري
التاسع	احمد رامى جابر جمعه	الغربية	المحلة الكبرى	ألفان جنيه مصري
العاشر	ابرار محمد عبد الحميد حسن	البحيرة	مركز بدر	ألفان جنيه مصري

الفائزون فى مسابقة القرأن الكريم لعام ١٤٤٥ـ / ٢٠٢٣ـ {**المستوى الرابع**} عشر القرآن الكريم

الفائز	الاسم	المحافظة	الفرع	الجائزة
الأول	عبد الله هانى سامى	الدقهلية	طناح	سبعة ألاف جنيه مصري
الثاني	ريتاج أحمد محمد	الغربية	المحلة الكبرى	خمسة ألاف جنيه مصري
الثالث	سالى مصطفى رضا	الجيزة	الشنباب	أربعة ألاف جنيه مصري
الرابع	صفا حسن عبد الفتاح	الجيزة	الشنباب	ثلاثة ألاف جنيه مصري
الخامس	جودى وليد محمد	الفيوم	كحك بحري	ألفان جنيه مصري
السادس	ساره محمد معبد	الجيزة	الشنباب	ألف جنيه مصري
السابع	محمد عماد برهام طه	البحيرة	مركز بدر	ألف جنيه مصري
الثامن	أسيل هيثم محمد	البحيرة	مركز بدر	ألف جنيه مصري
التاسع	أنس عمر عماره	البحيرة	مركز بدر	ألف جنيه مصري
العاشر	معاذ إبراهيم عبد النبى	المنوفية	جزى	ألف جنيه مصري

مدير إدارة شئون القرآن الكريم

ا/ علاء المرسي صقر

الرئيس العام

ا/ أحمد يوسف عبد المجيد

مفهوم العبادة وحقيقتها

إعداد **الشيخ إبراهيم حافظ رزق**
مدرس القرآن الكريم
بالأزهر الشريف - بالمعاش

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الله عز وجل لم يَخلق العباد هملاً ولن يتركهم سدَى، كما أنه لم يَخلقهم ليستكثر بهم من قلة، ولا ليستغني بهم من فقر، ولا ليؤنس بهم من وَحْشة فهو سبحانه قائم بذاته لا يحتاج أحدًا من خلقه، الخلق جميعًا أحوج ما يكونون إليه، وهو سبحانه غني عن جميع الخلق: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» (فاطر: ١٥).

ولما كان الأمر كذلك فإن الله سبحانه إنما خلق العباد لهدف ألا هو توحيده وعبادَته وإخلاص العمل له والقيام بحقه على الوجه الذي يرضيه سبحانه، قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (الذاريات: ٥٦).

فعلى المسلم أن يعي هذا الهدف جيدًا، ويضع نُصب عينيه أن الله لم يخلقه ليلهو ويلعب ويعيش ويتمتع ويشرب.

وقد أمر الله الناس جميعًا بعبادته فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ٢١).

ونادى أهل الإيمان قائلاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» (الحج: ٧٧).

وما أرسل الله من رسول ولا بعث من نبي إلا أمره أن يدعو قومه إلى عبادة الله؛ فقال تعالى: «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ» (النحل: ٣٦). وقال تعالى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ» (الأنبياء: ٢٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبادة اسم جامع لكل مَا يحبَه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة". انتهى.

وبعض الناس يظن أن أمر العبادة يقتصر على الصلوات الخمس والزكاة وصوم رمضان والحج، وهذا ليس صحيحًا بل أمر العبادة أكبر وأشمل من ذلك، فيدخل في أمر العبادة كل أعمال العبد وأقواله التي يرجو بها وجه الله كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى الفقراء وصلة الأرحام وبر الوالدين وإماطة الأذى عن الطريق والذبح والنذر والدعاء والحلف والاستعانة والاستغاثة، بل السعي على الزوجة والأولاد من العبادة، حتى اللقمة يضعها الرجل في فم زوجته تدخل في معنى العبادة، بل إن الرجل إذا أتى زوجته يريد بذلك أن يَعفّ نفسه وزوجه يدخل في أمر العبادة ففي الحديث: «وفي بُضع أحدكم صدقة». مسلم(١٠٠٦).

وقد قسَّم أهل العلم العبادة أقسامًا منها:

١) عبادات قلبية: وهو ما يتعلق بالقلب كالخوف والخشية والرهبة والرغبة والتوكل والإنابة والحب والرجاء، وهذه الأنواع من أخطر أنواع العبادة وأهمها؛ لتعلَقها بالقلب، وفي الحديث: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب». مسلم.

٢) عبادات قولية: وهي العبادات التي تتعلق باللسان مثل الحمد والدعاء والذكر والاستغاثة والاستعانة

وطلب الغوث والمدد.

٣) عبادات بدنية: وهي التي تؤدّى بالبدن: مثل الصلاة والصيام والحج والعمرة، والمرابطة في سبيل الله، والسعي إلى المساجد.

٤) عبادات مالية: مثل الذبح والنذر والزكاة والصدقات والحج والعمرة لما يبذل فيهما المسلم من أموال.

هذه الأقسام من العبادة يشترط لقبولها شرطان: هما: الإخلاص لله تعالى ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم. فالله سبحانه لا يقبل عمل عبد أراد بعمله غير الله سبحانه: ففي الصحيح: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري فهو للذي أشرك، وأنا منه بريء». وحث الله على الإخلاص له: فقال تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ» (البينة: ٥). وقال تعالى: «فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢) أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ» (الزمر: ٢-٣). وقال تعالى: «قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ» (الزمر: ١١).

والمتابعة أن يكون العمل وفق ما شرعه الله أو سنّه رسوله صلى الله عليه وسلم. فأمور العبادة توقيفية: ولا يجوز الابتداع فيها: فالله سبحانه أكمل لنا الدين فقال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» (المائدة:٣). فدين الله مكتمل لا نقص فيه.

وفي الحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ». رواه البخاري تعليقًا. وقال صلى الله عليه وسلم: «من في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» رواه مسلم.

فالمبتدع في دين الله مُعتَد على حقّ الله مُتّهم للرسول صلى الله عليه وسلم بعدم أداء الأمانة كما أمره ربه، وهو صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئًا من الدين، بل بلّغه كاملاً على خير وجه، كما أمره ربه سبحانه: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ» (المائدة: ٦٧). والله يقول: «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ» (الشورى: ٢١). والله تعالى يقول: «فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا» (الكهف: ١١٠).

وقد قيل في قوله تعالى: «لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» (الملك: ٢): أي أخلصه وأصوبه، فأخلصه أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى، وأصوبه أن يكون وفق ما شرع الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا كان العمل خالصًا ولم يكن صوابًا فهو مردود على صاحبه، وإذا كان العمل صوابًا ولم يكن خالصًا فهو مردود أيضًا. وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: "نحن لا نعبد إلا الله، ولا نعبده إلا بما شرعه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فلا يجوز للمسلم أن يصرف شيئًا من عبادته لغير الله: فلا ذبح ولا نذر ولا حلف ولا استغاثة ولا استعانة إلا بالله، فمن صرف ذلك شيئًا لغير الله فهذا من الشرك في عبادة الله. والشرك في عبادة الله خطره كبير وشره مستطير والتوجه لغير الله كائنًا من كان لدفع ضر أو جلب نفع أو شفاء مريض أو قضاء حاجة: كل ذلك شرك مُحبط للعمل، وحذّر الله منه الأنبياء والمرسلين فقال تعالى: «وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ٨٨). وقال تعالى: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ» (الزمر: ٦٥-٦٦).

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة أفسدها كما أن الحدث يفسد الطهارة".

والعبادة لا تسقط عن المسلم في أي وقت من حياته، أي أنه ليست مؤقتة، فالمسلم مُطالب بعبادة ربه ما دامت فيه عين تطرف أو نفس يتردد وليس الأمر كما يقول المتصوفة من أن العبادة تسقط عن العبد إذا وصل مرحلة اليقين. وهذا جهل بشرع الله، فالله تعالى يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: «وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» (الحجر: ٩٩). وفي الحديث الصحيح: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث» صحيح مسلم. فجعل الموت غاية انقطاع العمل.

أسأل الله أن يتوفانا مسلمين ويلحقنا بالصالحين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه وذريته وآل بيته أجمعين.

من روائع الماضي

وحدة الصف ووحدة الفكر

إعداد فضيلة الشيخ/ محمد صفوت نور الدين

رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعدُ:

فوحدة صف المسلمين أمل وأمنية غالية عند كل مسلم لديه من الإخلاص شيء، ولا تتحقق وحدة الصف إلا بتوحيد فكرهم ومنهجهم. ويتحدث الكثير من الذين يرجون وحدة المسلمين ويكرهون الفُرقة بينهم فيقولون: ينبغي لعلماء العالم الإسلامي أن يجتمعوا ليتفقوا على الأمر الذي يسير عليه المسلمون، فإن تفرق هؤلاء العلماء فرق المسلمين وجعلهم شيعًا وأحزابًا ولو أنهم توحدوا لتوحَّد العالم الإسلامي.

ويُسهبون في الحديث عن هذا، ويستدلون بكل النصوص التي تنبذ الفرقة وتمتدح الوحدة- وما أكثرها- بل يتطاول بعضهم فيقول عن علماء الأمة-إنهم سبب تفرقها-، وكأن الله لم يكمل دينه فهو في حاجة إلى مجلس أعلى من العلماء أو مجمع منهم، ويتوقف صلاح حال الأمة على اتفاقهم. مع أن الله سبحانه جعل دينه الخاتم كاملاً، تمامًا، واضحًا، بينًا، ليس بحاجة إلى فكر جديد، ولا إلى نظريات تُؤسَس، فدين الله غني؛ لأن الله أغناه. فحفظه علمًا وعملاً وتطبيقًا إلى أن تقوم الساعة: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك". وأكمله نصًا وتطبيقًا فجعل فيه الحل

لكل أمر يظهر "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدًا: كتاب الله وسنتي".

بل إن النصوص التي تحدثت عن الفرقة هي التي بيّنت طريق الوحدة والإصلاح فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة الفرقة الناجية: "ما أنا عليه وأصحابي"، أي هذا طريقهم. ويقول: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ". ويقول رب العزة سبحانه: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» (النساء: ٥٩).

> “ وحدة المسلمين لا تحتاج إلى فكر جديد ولا إلى نظريات تؤسس لها.

بهذه النصوص وأمثالها يتضح الطريق ويظهر المنهج الذي يجب أن يرجع إليه المسلمون جميعًا وأنه ليس مبنيًا على فكر ونظريات مستحدثة، إنما يجتهد علماء الأمة في بيان المسائل المتفق عليها سواء كانت من الأمور الاعتقادية أو من المعلوم من الدين بالضرورة في المسائل العلمية؛ فلا يسع المسلم جهلها، ولا تحتاج إلى أن يُعقد لها مجمعٌ من العلماء ليسطروها من جديد أو ليطرحوها على بساط البحث ثم يقبلوها أو يرفضوها. لكن المؤتمرات واللجان والمجامع العلمية التي تعقد إنما لتبحث المستجدات في كل عصر كأحكام التعاملات المالية التي تولدت من مكتشفات جديدة أو لجديد في الأحكام المتعلقة بمسائل الطب والعلوم الحديثة، وأمثال تلك المسائل من الفروع العملية. أما المسائل الأصولية فقد أحكمها الله سبحانه بوحيه وقدره؛ حيث أظهر أهل الضلال ضلالاتهم بقدره سبحانه في وجود أهل العلم من الصحابة والتابعين ففندوها، وأجابوا عن الخطأ وميزوا الصواب. كل ذلك في الأجيال الثلاثة من الصحابة والتابعين وتابعيهم. فأبقى الله سبحانه هذا المنهج القويم الذي رضيه سبحانه، وجعل قول أهل النجاة يردون به على أهل الضلال ويذبون عن الشرع كل دخيل ويثبتون على الحق الواضح الأصيل النابع من القرآن والسنة.

أما أن نظن أننا سنأتي لعلماء اليوم يحدثوننا في قضايا الاعتقاد بأركانها الستة أو قضايا الكفر والإيمان أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو السنة والبدعة ليجعلوها في منهج جديد أو يلفقوا بين أقوال الفرق فيستخرجوا لنا أصولاً حديثة فهذا فهم لا

يستقيم والصحيح أن نقول للناس جميعًا: هذا منهج أهل السنة والجماعة تعالوا إليه، ونحذر من الانحراف عنه أو الميل إلى غيره- أي أن نعرف الحق فنلتزمه ونعرف الضلال لنجتنبه.

> النجاة في اتباع طريق الفرقة الناجية المنصورة؛ فرقة أهل السنة والجماعة وهي واضحة المعالم.

والحديث عن وحدة المسلمين يعني ثلاثة أمور:

الأول: وحدة المسلمين اعتقادًا. وذلك يعني لزوم عقيدة أهل السنة والجماعة ومخالفة الفرق الضالة الثنتين والسبعين، وأصول هذه الفرق في الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة القدرية.

الثاني: وحدة المسلمين في تعبدهم. بمعنى لزوم السنة وترك البدعة ولزوم الطاعة وترك المعصية.

الثالث: وحدة المسلمين صفًا. بأن يكونوا " كلٌ على من عاداهم ويسعى بذمتهم أدناهم".

أما الأمر الأول: فقد اتفق علماء الصدر الأول عليه، ومن خالفهم فيه كانوا هم فرق الضلال فلا يجوز التسامح في أقوالهم، فإذا أردنا أن ندعو المسلمين إلى الوحدة دعوناهم للالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة لأنه لا سبيل للوحدة سواه.

أما الأمر الثاني: فهو دعوة المسلمين لإقامة شرع الله وعبادته كما أمر من غير أهواء ولا بدع. فنأتي المأمور ونجتنب المحظور. وكلّ من هذين الأمرين في الاعتقاد والتعبد يخاطب فيه أفراد الأمة وجماعاتها حكامًا ومحكومين، فإذا استقاموا على اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلى نبذ الأهواء والبدع عندئذ تصبح الدعوة لوحدة صف المسلمين نافعة.

وعندئذ ينزل الله عليهم نصره ويؤيدهم بجنده ويحيق بأعدائهم بأسه.

لكن إن ظنوا أنهم يمكن أن يتحد صفهم بغير وحدة اعتقادهم وصحة تعبدهم فذاك خيال وخبال، لذلك وجب على العلماء التعرف على العقيدة الصحيحة أي عقيدة أهل السنة والجماعة بغير خلط مع الفرق الضالة، فيعرفوا الفرق الناجية بعقيدتها وبأئمتها من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم بعد. ذلك ليعرفوا الحق فيعرفوا أهله. فإن الحق لا يُعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله.

ولا يجوز أن ندعو إلى غير أهل السنة والجماعة، أو أن نهون من أمرهم فندعو لموافقة فرق الضلال ولا أن نقول قول الحائرين (لا ندري أين الحق؟)؛ لأن الدين كامل بإكمال الله له، لا يعوزه قول مجمع من مجامع العلماء اليوم فالرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: "تركتكم على البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك".

فالنجاة في طريق الفرقة الناجية المنصورة؛ فرقة أهل السنة والجماعة وهي واضحة المعالم، بيّنة القسمات، متميزة عما عداها، فهيا يا دعاة الوحدة، وهيا يا من تعالجون الفُرقة. هيا إلى الطريق الواضح الصحيح. والله ناصرٌ مَن نصر دينه.

والله من وراء القصد.

قصة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم في إفساد بني إسرائيل في الأرض مرتين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعدُ:

فنواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم؛ حتى يقف على حقيقة هذه القصة الواهية التي اشتهرت وانتشرت على ألسنة القصاص والوعاظ والكتاب والمفسرين. وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد الشيخ علي حشيش

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة

١) هذه القصة جاءت حول قول الله تعالى:

«وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا» (الإسراء: ٤-٨).

٢) وردت في تفسير هذه الآيات آثار كثيرة إسرائيلية، وأباطيل بين مقطوع وموقوف أخرجها الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة (٣١٠هـ) في «تفسيره» (٨/٢١-٤٨) في سبع وعشرين صفحة، ط: دار الغد العربي، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

ما أخرجه الإمام ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٨/٤٢) ح(٢٢٠٩٠) قال: حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال: قال ابن إسحاق: «فلما رفع الله عيسى من بين أظهر بني إسرائيل، وقتلوا يحيى بن زكريا، وقتلوا زكريا ابتعث الله عليهم ملكًا من ملوك بابل يقال له خردوس...». في خبر بلغ خمسة وأربعين سطرًا ختمها بقوله: «وعسى من الله حقٌ. فكانت الوقعة الأولى: بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم الكرَّة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده وهي كانت أعظم الوقعتين فيها كان خراب بلادهم وقتل رجالهم وسبي ذراريهم ونسائهم». اهـ.

وبما أن هذا الخبر قائله محمد بن إسحاق بن يسار، قال فيه الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/١٤٤): «يدلس من صغار الخامسة مات سنة خمسين ومائة».

قال الحافظ ابن حجر في «مقدمة التقريب» في بيان «الطبقات»:

«الطبقة الخامسة: هي الطبقة الصغرى من التابعين.

قلت: فكيف بابن إسحاق وهو من صغار الخامسة»: أي من صغار الطبقة الصغرى من التابعين.

فهذا الخبر بإضافته إلى ابن إسحاق يسمى في الاصطلاح «المقطوع» كما قال البيقوني في «البيقونية»:

وما أضيف للنبي المرفوع
وما لتابع هو المقطوع
وما أضفته إلى الأصحاب من
قول وفعل فهو موقوف زكن

وهذه الآثار الكثيرة التي أخرجها الإمام ابن جرير الطبري من الإسرائيليات والأباطيل لو وقف عند الموقوف والمقطوع لهان الأمر، ولكن عظم الأمر أن أخرج حديثًا مرفوعًا ينسب هذه الإسرائيليات والأباطيل، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، والتي سنبين عارها ونكشف عوارها، والى القارئ الكريم التخريج والتحقيق.

ثانيا: المتن

روى عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا اعْتَدَوْا وَعَلَوْا، وَقَتَلُوا الأَنْبِيَاءَ، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلِكَ فَارِسَ بُخْتَنَصَّرَ وَكَانَ اللَّهُ مَلَّكَهُ سَبْعَ مِائَةِ سَنَةٍ، فَسَارَ إِلَيْهِمْ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَحَاصَرَهَا وَفَتَحَهَا، وَقَتَلَ عَلَى دَمِ زَكَرِيَّا سَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ سَبَى أَهْلَهَا وَبَنِي الأَنْبِيَاءِ، وَسَلَبَ حُلِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعِينَ أَلْفًا وَمِائَةَ أَلْفِ عَجَلَةٍ مِنْ حُلِيٍّ حَتَّى أَوْرَدَهُ بَابِلَ».

قَالَ حُذَيْفَةُ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ كَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: " أَجَلْ بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرٍّ وَيَاقُوتٍ وَزَبَرْجَدٍ، وَكَانَ بَلاطُهُ بَلاطَةً مِنْ ذَهَبٍ وَبَلاطَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَعُمُدُهُ ذَهَبًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ، وَسَخَّرَ لَهُ الشَّيَاطِينَ يَأْتُونَهُ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، فَسَارَ بُخْتَنَصَّرُ بِهَذِهِ الأَشْيَاءِ حَتَّى نَزَلَ بِهَا بَابِلَ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي يَدَيْهِ مِائَةَ سَنَةٍ تُعَذِّبُهُمُ الْمَجُوسُ وَأَبْنَاءُ الْمَجُوسِ، فِيهِمُ الأَنْبِيَاءُ وَأَبْنَاءُ الأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ رَحِمَهُمْ، فَأَوْحَى إِلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ فَارِسَ يُقَالُ لَهُ كُورَسُ، وَكَانَ مُؤْمِنًا، أَنْ سِرْ إِلَى بَقَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى تَسْتَنْقِذَهُمْ، فَسَارَ كُورَسُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَحُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ حَتَّى رَدَّهُ إِلَيْهِ، فَأَقَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مُطِيعِينَ لِلَّهِ مِائَةَ سَنَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا فِي الْمَعَاصِي، فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبْطِيَانْخُوسَ، فَغَزَا بِأَبْنَاءِ مَنْ غَزَا مَعَ بُخْتَنَصَّرَ، فَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى أَتَاهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَسَبَى أَهْلَهَا، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَقَالَ لَهُمْ: يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنْ عُدْتُمْ فِي الْمَعَاصِي عُدْنَا عَلَيْكُمْ بِالسِّبَاءِ، فَعَادُوا فِي الْمَعَاصِي، فَسَيَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السِّبَاءَ الثَّالِثَ مَلِكَ رُومِيَّةَ، يُقَالُ لَهُ قَاقِسُ بْنُ إِسْبَايُوسَ، فَغَزَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَسَبَاهُمْ وَسَبَى حُلِيَّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بِالنِّيرَانِ " فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَذَا مِنْ صَنْعَةِ حُلِيِّ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَيَرُدُّهُ الْمَهْدِيُّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَهُوَ أَلْفُ سَفِينَةٍ وَسَبْعُ مِائَةِ سَفِينَةٍ، يُرْسَى بِهَا عَلَى يَافَا حَتَّى تُنْقَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَبِهَا يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ». اهـ.

ثالثا: التخريج

الحديث الذي جاءت به هذه القصة: أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (٢٢/٨) ح(٢٢٠٥٧)، ط: دار الغد العربي- القاهرة.

قال: حدثنا عصام بن رواد بن الجراح، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بني إسرائيل لما اعتدوا...». الحديث.

رابعًا: التحقيق

١) قال الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢/٢٥) ط: دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي: «قد روى ابن جرير في هذا المكان -أي في تفسير قوله تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين» (الإسراء:٤) حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعًا مطولاً، وهو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج على ابن جرير مع جلالة قدره وإمامته، وقد صرّح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي رحمه الله بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك في حاشية الكتاب- يعني كتاب «تفسير ابن جرير الطبري»-. وقد وردت في هذا آثار إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ونحن في غنية عنها ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ورسوله إليهم، وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلّط الله عليهم عدوهم فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم جزاءً وفاقًا وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقًا من الأنبياء والعلماء. اهـ.

٢) وأورد هذا الحديث الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (١٤/١٢٣) ح(٦٥٥١) وقال: «موضوع»، ونقل ما قاله الإمام ابن كثير واكتفى به في تحقيقه ولم يزد عليه، ثم ختمه مقارنًا بين ما قاله الإمام ابن كثير في «تفسيره» وصنيع الإمام السيوطي في «تفسيره بالمأثور»، فقال: «وأما السيوطي فساق الحديث في «الدر» (٤/١٦٥) برواية ابن جرير وسكت أيضًا عنه، فتأمل الفرق بين مفسِّر ومفسِّر، وحافظ وحافظ». اهـ.

خامسًا: علة الحديث

١) الحديث موضوع كما بيَنا آنفًا من أقوال أئمة الجرح والتعديل؛ لأن علامات الوضع ظاهرة عليه كما قال الحافظ ابن كثير: «هو حديث موضوع لا محالة لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث». اهـ.

قلت: ويزيد القلب اطمئنانًا أن علة هذا الحديث: رواد بن الجراح قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٥٥/٢٧٩٥): قال الدارقطني: «متروك»، وقال النسائي: «روى غير حديث منكر». وقال أحمد: «حدَّث عن سفيان بمناكير». اهـ.

قلت: وهذا الحديث عن سفيان كما هو مبيَن في السند، وهو من مناكيره وأباطيله.

وقال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٣٦/٢/١): «رواه ابن الجراح أبو عاصم عن سفيان كان قد اختلط لا يكاد أن يقوم حديثه». اهـ.

وقال الإمام ابن عدي في «الكامل» (٣/١٧٦) (٦٨٤/٣٤): «ولرواد بن الجراح إفرادات وغرائب ينفرد بها عن الثوري، وعامة ما يرويه لا يتابعه الناس عليه». اهـ.

الاستنتاج:

يتبين من أقوال الأئمة أن هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة: من الغرائب والمناكير التي نقل الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢/١٨٢): «أن الإمام أحمد بن حنبل قال: لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب؛ فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء». اهـ.

وأن الإمام أبا يوسف قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب». اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار

إعداد **الشيخ علي حشيش**

(٩٨٣): «شر المال في آخر الزمان المماليك».

الحديث لا يصح: أورده الإمام السيوطي في «مخطوطة: درر البحار في الأحاديث القصار» (١/٤٦) مكتبة الحرم النبوي «الحديث» رقم المخطوطة (٢١٣/١٠٧) وقال: «حل عن ابن عمر».

قلت: «حل» ترمز إلى أبي نعيم في «الحلية».

وهذا تخريج بغير تحقيق فيتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث صحيح، ولكن هذا الحديث كما سنبين من التخريج والتحقيق أنه حديث «موضوع»، مع بيان حد هذا المصطلح وتطبيقه على هذا الحديث، حتى يجد طالب العلم أيضًا في هذا البحث دراسة «لعلم الحديث التطبيقي».

أولا: التخريج:

١) أخرجه الإمام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني المتوفى سنة (٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء» (٤/٩٤) قال: «حدثنا محمد بن علي، حدثنا محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو فروة الرهاوي، حدثنا أبي، حدثنا محمد بن أيوب الرقي، عن ميمون بن مهران، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... فذكره».

٢) قلت: والحديث أخرجه أيضًا الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني المتوفى سنة (٣٦٥هـ) في «الكامل» (٦/٢٦٠) (١٧٣٩/١١٨) قال: حدثنا أبو عروبة ومحمد بن إبراهيم بن فيروز الأنماطي قالا: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان حدثني أبي، حدثنا محمد بن أيوب الرقي به.

قال الحافظ ابن عدي: لا يروي هذا الحديث بهذا الإسناد إلا يزيد بن سنان عن محمد بن أيوب، عن ميمون، عن ابن عمر.

٣) وقال الحافظ أبو نعيم: هذا حديث غريب تفرَّد به محمد بن أيوب، عن ميمون بن مهران. اهـ.

ثانيًا: التحقيق:

١) هذا حديث غريب لا يرويه إلا يزيد بن سنان، عن محمد بن أيوب، عن ميمون عن ابن عمر مرفوعًا كما بيَّنا من التخريج آنفًا.

٢) علة هذا الحديث: يزيد بن سنان أبو فروة الرهاوي. قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١١/٢٩٣): قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. وقال الآجري عن أبي داود: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث، وقال مرة: ليس بثقة، وقال الأزدي: منكر الحديث. اهـ.

٣) وأورد الإمام ابن الجوزي هذا الحديث في «الموضوعات» (٢/٢٣٥)، وقال: «روى يزيد بن سنان الرهاوي عن محمد بن أيوب عن ميمون عن ابن عمر مرفوعًا وقال: هذا حديث لا يصح». ثم ذكر أقوال أئمة الجرح والتعديل في يزيد بن سنان والتي بيناها آنفًا.

٤) ثم جزم الإمام ابن القيم في «المنار» ح(١٩١) بأنه: «حديث موضوع». اهـ.

٥) قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (٢٧٤) النوع (٢١): «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شرّ الضعيف، وأقبحه، وتحرم روايته في أيّ معنى كان سواء الأحكام والقصص، إلا مع بيان ضعفه». اهـ.

بداية النهاية.. لتحقيق موعود الله للمسلمين بأرض فلسطين

إعداد **أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي**

الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد شاء الله أن تنكشف (بروتوكولات حكماء صهيون) لتبدي حجم المؤامرة التي اجتمع لها وأجمع عليها أبالسة الأرض، والتي تهدف إلى إفساد العالم وانحلاله لإخضاعه في النهاية لمصلحة اليهود ولسيطرتهم دون سائر البشر.

كما شاء سبحانه فيما تعدُّ في هذا الزمان: الإفسادة الثانية، أن ينكشف ما اعتبروه تفسيراً للتوراة وأوجبوا العمل به، وقدموه حتى على التوراة نفسها فيما أسموه بـ(التلمود)، ومن هذه الظلمات التي غُصَّ بها هذا الكتاب: أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وأنه - تعالى عما يقولون - يقضي ثلاث ساعات من النهار يلعب مع الدلافين، لكن وقت لعبه قد ولَى بعد تدمير الهيكل، إذ من ذلك الوقت لم يَعُد لله جَلَدُ في اللعب والرقص كما كان يصنع في الأزمان السالفة، وأن أول رقصة رقصها الرب كانت مع حواء بعد أن برّجها وزينها وسرّج شعرها بنفسه، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وجاء فيه أن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة، وأن الذي يصفع اليهودي كمن يصفع الله، ولأنه الشعب المختار فإنه يستحق وحده الحياة الأبدية أما الشعوب الأخرى فمماثلة للحمير ومصيرها الفناء، هكذا يفكرون وهكذا يعتقدون.

أ- تحديد معالم إفسادتي بني إسرائيل في ضوء فهمنا لما ورد في آي التنزيل

لأجل ذلك؛ وغيره كثير، استحق هذا الخلف - وبموجب سنن الله الكونية في إهلاك من كثر الخبث فيهم كما جاء في الحديث، ولا يتناهون عن منكر فعلوه كما جاء في الآية - وعيده لا وعده.. حيث يقول سبحانه: « وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا » (الأعراف: ١٦٧، ١٦٨)، إذ أنى لقوم هذا حالهم أن تقوم لهم قائمة أو تقام لهم دولة، اللهم إلا إذا كان ذلك على سبيل الاستدراج وتحقيق وعيد الله القائل: « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا » (الإسراء: ١٠٤)، فحينذاك تصير لهم الغلبة لكونهم وبأشياعهم وبمن سيطروا على عقولهم من نصارى الغرب وحسب ما تقضي به قوانين الحياة المادية؛ أكثر عُدَّة وعدداً.. وفي ذلك يقول تعالى: « ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا » (الإسراء: ٦، ٧).

لقد أوضح الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٢٦)، أن المراد بقوله: «فإذا جاء وعد الآخرة»: "أي: أفسدتم الكرة الثانية"، كما

ذكر ذلك الألوسي في (روح المعاني)، وفيما ذكراه ما يؤكد ربط الإفسادة الثانية بالكرة الثانية وربط الأخيرة بقوله: «جئنا بكم لفيفا» وربط ذلك كله بما يحدث لليهود الآن. وبموائمة ما ذكره الحافظ والألوسي وغيرهما، مع ما جاء في صدر السورة من قوله سبحانه: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً».. وبضميمة كل ذلك إلى الوعيد المترتب على الإفساد الحاصل الآن؛ كما في قوله: «لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ» (الإسراء: ٤)، والتعبير عن الإفساد بالمضارع وباللام الموطئة للقسم والمُمَحِّضة لوقوع ذلك في المستقبل؛ أعني: بعد نزول الآية.. وتحول موعود الله بالنبوة عنهم إلى بني إسماعيل إخوة نبيهم يعقوب من إبراهيم عليهم السلام، لتكون الحجة لهم ألزم وأدوم إلى قيام الساعة؛ ولتحقيق قوله: «وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا» (الإسراء: ٨).. واطلاق لفظ «عِبَادًا لَنَا» (الإسراء: ٥) على النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين على أيديهم قامت خلافة الله الراشدة وحصلت على أيديهم نهاية الإفسادة الأولى لليهود على ما ترجح.. وكذا من ستعاد تلك الخلافة على أيديهم قرب قيام الساعة حيث يتجمع سبعون ألفا من اليهود تحت إمرة الدجال ليتم إلحاق الهزيمة بهم.

أقول: كل ذلك يُظهر بوضوح أن معالم الإفسادة الثانية هي: المتمثلة الآن فيما يقع لليهود من علو وهيمنة.. ناهيك في تحقيق «وجعلناكم أكثر نفيرًا»: عن انفرادهم بالسلاح النووي وتأبيهم التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة المحرمة دوليا، وسعيهم للسيطرة على العالم كله لـ "تكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم عند مجيء المسيح الدجال" على حد عبارة التلمود، وسعيهم في تحقيق ذلك لاحتلال العقول قبل احتلال الأرض، لحد أن تدار حروبهم بالوكالة، وقد هُيئ لهم ذلك حتى مع أعظم قوى الأرض وحتى أصبح حكام أمريكا وأوروبا بلا استثناء دُمىً في أيديهم وأشد حرصاً على تحقيق أحلامهم وأهدافهم ربما أكثر من اليهود أنفسهم.

وناهيك عن تبنيهم للنظام الربوي العالمي ونشرهم للنوادي المخربة للعقائد، وعن إشاعة لروح الفوضى والخلاعة والمجون والإباحية، وعن انتهاكهم للحريات وإهدارهم للحقوق وسفكهم للدماء، وما يجرى منهم من اقتحام (الأقصى) وتدمير (غزة) على سكانها من الأطفال والنساء والعجزة، ومن إعلانهم الصريح والجريء للحرب على كل المبادئ والقيم وعلى الإسلام وكتابه ونبيه وأهله، وعن تحريقهم للمسجد الأقصى الأسير الذي أدانته منظمة اليونسكو بقراريها ٨٢، ٨٣ في ١٩٧٠، والعمل على تخريبه بالحفر أسفله وبحصاره، والتضييق على المصلين بوضع القيود لدخوله ومنعهم من تأدية صلاتهم فيه بحرية أحياناً، وبالاعتداء عليهم بالقتل أحياناً أخرى.

كل تلك الدلائل تشير إلى أنه سيتحقق عقب إفسادتهم الثانية ، وعيد الله بتأديبهم وعقوبتهم وتسليط المسلمين عليهم كما سُلطوا عليهم عقب الإفسادة الأولى التي كانت على الراجح: بُعيد البعثة المحمدية.. وبدءً من: كيد بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ويهود خيبر -وهم جملة من انحازوا إلى الحجاز عقيب زمن الاضطهاد الآشوري والروماني - للإسلام والمسلمين، ومن: بغي على رسول السلام ونبي الإنسانية ورحمة اللهَ للعالمين صلى الله عليه وسلم، وغدر بمعاهداته التي تقضي بأن لكل دينه وأن بينهم النصرة على من دهم يثرب وأن لا تجار قريش ولا من نصرها.

ومروراً بسعيهم وتعاهدهم معه بأبي هو وأمي لنقض ما بايعوه عليه المرة تلو المرة.. وانتهاءً بتآمرهم على قتله؛ ودسهم السُم في طعامه؛ وحياكة المؤامرات؛ وتأليبهم الأحزاب عليه وعلى أصحابه.

ولقد صَدقَ الله وعْده ونَصر عبده وأعزَ جنده وهزم الأحزاب وحده، فمكن سبحانه لنبيه ولأصحابه من أهل الحق، وردُّوا يهود المدينة على أعقابهم وجاثوا خلال ديارهم وأجلوهم عن بكرة أبيهم من يثرب بكاملها – بعد أن أعمل المسلمون فيهم القتل والسبي وبعد أن ضربت عليهم الذلة والمسكنة، بل وبعد أن

هلك جلُّ من ألجئوهم للهرب إلى أذرعات ببلاد الشام - وقام الصحابة بُعيد ذلك بتحرير الأرض المقدسة من دنسهم بعد أن تعاهدوا مع أهلها واتفقوا جميعًا على ألا يدخلها ولا يسكنها أحد من اليهود.

ب- (العداء لكل القيم): و(الإفساد) هما: بضاعة معشر يهود مذ خلقوا

ومما يشعر بطعم الراحة وبرد اليقين، أن (العداء) و(الإفساد) - اللذين يصدُران عن بني إسرائيل ويُحدثانه الآن، وبخاصة ما يقع منهما في أرض المعراج من التعدي المستوجب لحتمية المواجهة الحاصلة لا محالة لما جُبلوا عليهم من نقض للعهود - شرطان ضروريان لكي يتحققَ وعيد الله فيهم، وينزل بهم شديد عقابه في الدنيا وأليم عذابه في الآخرة.

ولئن مثَل العقاب فيما مضى على يد الصحابة، فكان أن طردوا اليهود من فلسطين ودخلوا المسجد لأول مرة بقيادة أبي عبيدة ابن الجراح، وحينها نزل أمير المؤمنين عمر المدينة ليتسلم مفاتيح بيت المقدس بيده، وليكتب لأهل بيت المقدس من أهل إيليا العهدة العمرية المشهورة.

فها نحن نرى الكرة قد أعيدت لليهود علينا نحن المسلمين أتباع النبي وصحابته وإن شابنا بعضُ تقصير وانحرافٌ عن منهجهم، مصداقًا لقوله تعالى مخاطباً اليهود: «ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرًا»، فقد حصل كل ذلك بالفعل وبما لم يتحقق لهم على مدار تاريخهم، والنفير: هو نفير الحرب، وهو ما يشهد له الواقع المعاصر حيث يمتلك اليهود الآن مائتي قنبلة نووية وتمدها أمريكا وأوربا بكل ما تحتاجه من سلاح وعتاد.

ومن الأدلة المرجحة لاعتبار ما نعايشه في زماننا هو ثاني إفسادتي اليهود وأن أولاهما ما كان على يد النبي وخلفائه الراشدين: ما جاء في قوله تعالى: «فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد»، إذ ما من شك أن الأجدر لجعل الغلبة لهم على اليهود، والأحق - في ذات الوقت - بوصفه تعالى «عباداً لنا»: هم النبي وصحابته، لا ذاك المجوسي الكافر (بختنصر) ولا غيره ممن أهانوا القدس ودمروه.

ومنها: أن بني إسرائيل الذين عاصروا رسول الله، هم الذين نزل الوحي يحدث الناس بإفسادتيهم ويقيم عليهم حججه، ويحكي ما أخذه الله على آبائهم من عهود ومواثيق، ويحذر أبناءهم من مغبة الاستمرار في هذه المخالفات وهذا الإعراض عن تنفيذ أوامر الله التي منها الإيمان بالرسول صلوات الله عليه وسلامه، ويخبر عما يقولونه وما يفعلونه وما يكون بينهم وبين هذا النبي الخاتم من مساجلات ومجادلات؛ وحروب ومخاصمات، بل ويكشف عما يفكرون فيه وما يدور بخلدهم وتجيش به صدورهم، فناسب من باب إلزام الحجة أن يكون الخطاب في قوله تعالى: «لتفسدن في الأرض مرتين» والحال هكذا: لهم، ليبيِّن ما سيكون من شأنهم - بعد اليأس من إصلاح آبائهم وفعلهم ما فعلوه مع أنبيائهم وتحول موعود الله عنهم - وما إذا كان أحفادهم سيظلون سادرين في غيهم، أم يتخذون مما جرى لآبائهم العظة والعبرة؟.

ومنها: ما جاء عن اليهود الذين خيب الله مسعاهم وقد أرادوا الكيد للإسلام المرة تلو المرة حتى «وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ» (الحشر: ٢)، حيث كانت النتيجة في نهاية المطاف ميراث الأرض والديار والأموال، وكان ما حكاه القرآن بحق أهل الإيمان من أنه تعالى «وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا» (الأحزاب: ٢٦، ٢٧).

ومما يعضد من تحديد معالم هاتين الإفسادتين على نحو ما ذكرنا: ما ورد على ألسنة من عاصروا رسول الله من أسلاف اليهود.. فهذا سيد قومه حيي بن أخطب - وقد حكم سعد بن معاذ فيه وفي قومه بحكم الله الذي قضى بأن تسبى نساؤهم وذراريهم

وتقسّم أموالهم وتقتل رجالهم وكانوا ما بين الستمائة والتسعمائة - يؤتى به وعليه حُلة قد شقّها عليه من كل ناحية قدر أنملة لئلا يُسلبها، مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، فلما نظر إلى رسول الله قال: (أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذل)، ثم أقبل على الناس فقال: (أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتابٌ وقدر، وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل)، ثم جلس فضربت عنقه، كذا في سيرة ابن هشام١٤٦/٣، ١٤٧.. ولأي منصف أن يقارن ويلاحظ أن ما قاله هذا الخئون الغادر من تعبيرات، يكاد يحكي ويفسر ما جاء في صدر سورة الإسراء من حكاية أولى الإفسادتين.

فقد طردوا من أرض خيبر آخر معاقلهم بالجزيرة شرّ طردة، بعد أن دُكّت حصونهم ومعاقلهم وأُخرج من بقي منهم بذراريهم، لا يصحب الواحد منهم سوى ثوبا واحداً على ظهره.. ثم كان ما كان من شأن أولئك النفر الذين عهد إليهم الرسول بالبقاء في خيبر، حتى عدوا على (عبد الله بن سهل) فقتلوه وطفقوا يحلفون أنهم ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً، فوداه صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة.

فلما بلغ (عمر) أن رسول الله قال في وجعه الذي قبض فيه: (لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان)؛ أنفذ من كان عنده عهد منهم لرسول الله وأجّل من لم يكن عنده عهد، فلما فُدغ ولده (عبد الله) أخرجهم جميعاً ولم يُبق منهم أحداً على ما جاء في سيرة ابن هشام ٢٢٩/٣ وما بعدها.

جـ- إنعاش الذاكرة.. ببشارة نهاية اليهود المؤلمة

ومما يؤيد هذا الاتجاه في تحديد معالم الإفسادتين الواردتين في صدر سورة الإسراء، ما نراه حاصلاً الآن ومتفقاً مع ما جاء في قول الله مخبراً عن نهاية بني إسرائيل بعد الإفسادة الثانية: «وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفاً».. فما التف بنو إسرائيل طوال تاريخهم الطويل بمثل ما التفوا الآن.

فقد بدؤوا ينسابون على غير عادتهم، إلى أكناف بيت المقدس في غفلة من المسلمين، وكان تعداد أول من هاجر منهم في أعقاب سنة ١٨٨٢م - على الرغم من إصدار الحكومة التركية العثمانية قانوناً يحرم على اليهود دخول فلسطين - خمساً وعشرين ألف مستوطن، أضيف إليهم خمسون ألفاً من اليهود الأوربيين تسللوا سنة ١٨٩٥ تحت جنح الاستعمار الإنجليزي.. حتى ارتفع عددهم بعيد وعد بلفور سنة ١٩١٧ إلى ٣٠٠ ألفا يعني بما يعادل ١٠ ٪ من نسبة سكان فلسطين على مسافة تقدر بـ ٢٪ من مساحتها.. ثم إلى ٤٠٠ ألف عام ١٩٣٦، ثم إلى ٦٥٠ ألفا على مساحة تقدر بـ ٨٠٪ من أرض فلسطين بعد أن تم تشريد ٨٠٠ ألفا من سكانها عام ١٩٤٨، وتتابعت فيما بعد الهجرات من كل أنحاء العالم حتى أربى عددهم الآن عن الستة ملايين من أكثر من سبعين جنسية ومن مجموع عشرين مليون هم إجمالي يهود العالم في أصقاع الأرض، يريد نتنياهو جاهداً أن يجمعهم في مستوطناته بفلسطين أرض العرب.

استقطب هؤلاء جميعاً في زمن قياسي، واستوطنوا البلاد بعد أن أخرجوا منها أهلها وليكونوا بعد ذلك هدفاً للزوال والإهلاك على يد عباد لله منتهجين نهج النبي وصحابته، يُسلّطون عليهم يوم أن يأذن الله، فيقهرونهم ويجبهون وجوههم بالمساءة والمذلة ويجوسون خلال ديارهم وأموالهم، ويُعملون فيهم القتل والطرد، ويدخلون المسجد الأقصى ويحررونه، تمامًا كما حدث قبل على عهد الخليفة عمر ومن كانوا معه من الصحابة الأجلاء، على ما يفهم من قوله عز من قائل: «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً»، وإن غداً لناظره قريب.

ملحوظة: ممن رجح معالم الإفسادتين على ما ورد في هذا المقال: مجموعة من العلماء والمفسرين سلفاً وخلفاً، ومنهم فضيلة الشيخ متولي الشعراوي - رحمه الله - في تفسيره لآيات سورة الإسراء.. والله تعالى أعلم.

المتكفّل بالرزق هو اللّه تبارك وتعالى

إعداد / الشيخ عبده أحمد الأقرع

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده؛ نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد؛

فمما يجب على الإنسان الإيمان به؛ أن يؤمن إيمانًا جازمًا لا ريب فيه أن الله تعالى وحده هو الرزاق، أي: المتكفل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يُقيمها من قوتها.

قال الله تعالى: «وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا» (هود: ٦). وبيّن سبحانه أن الرزق مكتوب في السماء، وهو وعد الله وحكمه في القضاء قبل أن يكون واقعًا مقدورًا في الأرض؛ فقال سبحانه: «وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ» (الذاريات: ٢٢).

بل أقسم سبحانه بربوبيته على ذلك فقال تعالى: «فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ» (الذاريات: ٢٣)؛ أي أقسم برب السماء والأرض إن ما توعدون به من الرزق والبعث والنشور لحقّ كائن لا محالة مثل نطقكم، فكما لا تشكون في نطقكم حين تنطقون فكذلك يجب ألا تشكوا في الرزق والبعث. وهذا على سبيل التشبيه والتمثيل أي رزقكم مقسوم في السماء كنطقكم فلا تشكوا في ذلك. وهذا كقول القائل: هذا حق كما أنك ههنا، وهذا حق كما أنك ترى وتسمع.

فالرزق لا يفارق الشخص في حال من الأحوال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله». (صحيح الجامع ١٦٣٠).

وقال صلى الله عليه وسلم: «لو فرَّ أحدكم من رزقه، أدركه كما يدركه الموت». (صحيح الترغيب ١٧٠٤).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى تمرة عائرة أي: (ساقطة لا يعرف لها مالك)، فأخذها فناولها سائلًا، فقال: «أما أنك لو لم تأتها لأتتك». (صحيح الترغيب (١٧٠٥).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم، فدعا الناس فقال: «هلموا إلي». فأقبلوا إليه فجلسوا، فقال: «هذا رسول رب العالمين، جبريل عليه السلام نفث في روعي: أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها وإن أبطأ عليها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تأخذوه بمعصية الله، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الترغيب (١٧٠٢)).

فالأرزاق مقسومة ولن يعجَل شيئًا قبل حلّه أو يُؤخَر

شيئًا عن حله. لما قالت أم المؤمنين أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي سفيان وبأخي معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجّل شيئًا قبل حله، أو يؤخر شيئًا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر، كان خيرًا وأفضل». (مسلم ٤/٢٠٥٠).

فالمتفرد بالرزق هو الله وحده لا شريك له. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ» (فاطر: ٣)، وقال تعالى: «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّه» (سبأ: ٢٤). وأنكر الله تعالى على المشركين عبادتهم للأوثان فقال تعالى: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ» (النحل: ٧٣). وتحدى سبحانه أي مخلوق أن يصله رزقه من غيره سبحانه وتعالى فقال تعالى: «أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ» (الملك: ٢١). وقال تعالى في إبطال الشرك: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (الروم: ٤٠).

فالله وحده متكفل برزق جميع المخلوقات قال تعالى: «وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» (العنكبوت: ٦٠). والمعنى أي: لا تطيق جمعه ولا تحصيله، ولا تدخره شيئًا لغد، «اللّه يَرْزُقهَا»، أي: يقيّض لها رزقها على ضعفها وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه حتى الذرَ في قرار الأرض والطير في الهواء، والحيتان في الماء. (تفسير ابن كثير ٣/٤٢٠).

ولما كان هذا هو الحق الذي لا ريب فيه؛ فعلى الجميع أن يثقوا ويطمئنوا. بما عند الله من الرزق، وانه من المحال أن يؤثر رزق أحد على آخر، وليثق الوالدان أن الله تعالى تكفل برزقهما ورزق أبنائهم. فقال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ» (الأنعام: ١٥١). وقال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» (الإسراء: ٣١).

تأمل أخي: لطائف التعبير القرآني، في الحالة الأولى بيان أن رزقكم مضمون وحاصل ورزقهم معكم، وفي الحالة الثانية رزقهم مضمون ورزقكم معهم: سترزقون بسببهم فلا خوف إذن من الحاضر ولا من المستقبل، وفي قوله سبحانه: «نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ» بدأ برزقهم للاهتمام بهم، أي: لا تخافوا من فقركم بسببهم، فرزقهم على الله. ولذا لما سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك». قيل: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك». قيل: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». ثم تلا صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا» (الفرقان: ٦٨).

ثم إن الله تعالى لم يختص برزقه مَن آمن في الحياة الدنيا، وانما كان الرزق في الدنيا للجميع، للمؤمنين والكافرين، وهذا من عظيم لطفه ورحمته بجميع خلقه. قال تعالى: «اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ» (الشورى: ١٩). وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم». (متفق عليه: البخاري ١٠/٥١١، ومسلم ٤/٢١٦٠).

وقد فاوت الله بين خلقه في الرزق كما فاوت بينهم في الخَلق والخُلق، وهو سبحانه العليم الحكيم فهو أعلم بما يصلح خلقه، فمن الناس من لا يُصلحه إلا الفقر ولو اغتنى لفسد، ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى، ولو افتقر لفسد، قال تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا» (الإسراء: ٣٠).

وقال تعالى: «وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ» (الشورى: ٢٧).

وليس الغنى علامة للسعادة والرضا، وليس الفقر علامة للشقاوة والسخط، وانما علامة السعادة الاستقامة على طاعة الله والثبات على صراط الله المستقيم فالمال يعطى للبر والفاجر، وقال الله تعالى: «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾

وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ » (الزخرف: ٣٣-٣٥).

وقد ظن الكفار والمترفون أن كثرة الأموال والأولاد دليل على محبة الله لهم. قال الله تعالى عنهم: « وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ » (سبأ: ٣٥-٣٦).

أما المؤمن فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى ليحمي عبده المؤمن من الدنيا، وهو يحبه، كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافون عليه» (صحيح الجامع: ١٨١٤). فعليك بالرضا تكن أغنى الناس.

قال صلى الله عليه وسلم: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس». (صحيح الجامع: ١٠٠).

وحسبك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها». (صحيح الجامع: ٦٠٤٢).

ومما يعينك على الرضا بأمور: منها: يقينك أن الله تعالى وحده المتكفل بالرزق كما قال سبحانه: « هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ » (فاطر: ٣).

ولم يُمكن رب العزة سبحانه أي مخلوق مهما كان أن يتحكم في رزق الخلائق؛ قال جل شأنه وعظم سلطانه وتقدست أسماؤه: « قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا » (الإسراء: ١٠٠): بيَن سبحانه وتعالى في هذه الآية أن بني آدم لو كانوا يملكون خزائن رحمته، أي خزائن الأرزاق والنعم لبخلوا بالرزق على غيرهم، ولأمسكوا عن الإعطاء، خوفًا من الإنفاق لشدة بخلهم كما قال سبحانه: « أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا » (النساء: ٥٣). أي: لو أن لهم نصيبًا في ملك الله لما أعطوا أحدًا شيئًا، ولا مقدار نقير. فإذا أيقنت بذلك فثق بما عند الله فهو سبحانه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يدي الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه». (البخاري ٧٤١٩، ومسلم ٩٩٣).

وهذا يدل على سعة ملكه سبحانه ويدل على كرمه وجوده كما قال عزوجل: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر». (مسلم ٢٥٧٧).

وهذا من باب المبالغة في عدم النقص؛ لأن كل واحد يعلم أنك لو أدخلت المخيط وهو الإبرة في البحر ثم أخرجتها فإنها لا تنقص البحر شيئًا، فكذلك لو أن أول الخلق وآخرهم وإنسهم وجنهم سألوا الله عز وجل، وأعطى كل إنسان مسألته مهما بلغت فإن ذلك لا ينقص ما عنده سبحانه وتعالى، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. فلمَ الخوف؟ ولمَ الهلع؟

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا». (صحيح الجامع: ٥٢٥٤): معناه تذهب أول النهار خماصًا؛ أي: ضامرة البطون من الجوع، وترجع آخر النهار بطانًا؛ أي: ممتلئة البطون.

قال الإمام أحمد رحمه الله: «ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق، وإنما أراد لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا أن الخير بيده سبحانه وتعالى، لم ينصرفوا إلا غانمين سالمين كالطير». (تحفة الأحوذي: ٨/٧).

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإنسان الذي يسعى على رزقه فهو في سبيل الله.

عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فرأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلده ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً ومفاخرةً فهو في سبيل الشيطان». (صحيح الترغيب: ١٦٩٢).

اللهم يا رزاق ارزقنا خيري الدنيا والآخرة.

من بلاغة القرآن الكريم

اختلاف القراءات وتنوعها

إعداد **د. عبد الرحمن فودة**
أستاذ البلاغة جامعة القاهرة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

لقد بينا في المقال السابق الفروق بين روايتي عاصم برواية حفص عنه وقراءة نافع برواية ورش عنه من حيث البناء النحوي. ونبين في هذا المقال-بحول الله وتوفيقه- الفروق بين الروايتين من حيث المعجم:

(١) «وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة: ٢٥٩).

من اختلاف القراءات في تغير الحروف، قراءة (ننشزها) وقراءة (ننشرها).

قراءة النشر، من النشور وهو الإحياء، وهو أيضا بمعنى البسط والبث، والمعنى: فانظر إلى العظام كيف نحييها ثم نكسوها لحمًا.

يقال: نشر الله الميت ينشره نشرًا ونشورًا، بدليل أن الله قال قبلها: «أنى يحيي هذه الله بعد موتها».

أما (ننشزها) فمن النشز بمعنى الارتفاع. والمعنى: انظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء، أو كيف نركب بعضها على بعض، وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم.

والمعنيان مرادان-والله أعلم-: فالنشر حياة، والنشز ارتفاع، ولا يكون ارتفاع إلا من حياة، وكما هو واضح فإنه اختلاف معجمي محتمل. (نشر) النون والشين والراء. (نشز) النون والشين والزاي. فكل منهما متقارب، وقد جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئا يقطع العذر ويوجب الحجة، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ؛ لانقياد معنيهما ولا حجة توجب لإحداهما من القضاء بالصواب على الأخرى.

فالتواتر وموافقة رسم المصحف واحتمالها وجهًا من وجوه العربية، كلها مُرجحات لقبول القراءتين، والله أعلم.

(٢) «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» (الأعراف: ٥٧).

قرأ عاصم بلفظ (بشرًا)، وقرأ نافع (نشرًا).

وتوجيه القراءتين على النحو التالي:

رواية حفص عن عاصم (بشرًا) وهي من البشارة، وقراءة نافع (نشرًا) من الانتشار، والرياح النشور هي الطيبة التي تنشئ السحاب، وقد ذهب الألوسي إلى أن المعنى بين القراءتين متقارب.

أما الطبري فذهب إلى الترجيح بين القراءات، ومال إلى قراءة النون، وقال عن قراءة (بشرًا) بالباء: فلا أحب القراءة بها وإن كان لها معنى صحيح ووجه مفهوم في المعنى والإعراب.

لو رجعنا إلى سياق الآية الكريمة، نجد الحديث عن أدلة ربوبية الله سبحانه وألوهيته عز وجل: (خلق السماوات والأرض، يغشي الليل والنهار، سخر الشمس والقمر والنجوم، له الخلق والأمر، وهو سبحانه يرسل الرياح بشرًا ونشرًا بين يدي رحمته-وهي هنا الغيث- أي أن الرياح تحمل السحاب الذي ثقل بالماء فيسوقه الله تعالى إلى بلد ميت مجدب، فأنزل الله بذلك البلد الماء، فأخرج بهذا الماء من كل الثمرات، ومثل ذلك الإخراج يخرج الله الموتى من قبورهم يوم القيامة).

فقراءة البشارة واضحة حيث يستبشر الناس

بالرياح التي تسوق السحاب فتحيا به الأرض الميتة، ومثلها قوله تعالى: « وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ » (الروم: ٤٦).

وغير ذلك من النصوص التي تحمل معنى البشارة لمن كانوا آيسين. وقراءة النشر-بالنون- تعني الإحياء بعد الإماتة، وهو أيضًا (البث)، والنص يذكر هنا كيف يحيي الله بهذا الماء المنزل بلدًا ميتًا، وشبه سبحانه إخراج الموتى من قبورهم- إعادة الإحياء- بخروج النبات من الأرض المجدبة الميتة بعد نزول الماء. ويمثل هذا المعنى يقول سبحانه: « وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ » (الشورى: ٢٨)، ويقول: « وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ » (الزخرف: ١١)، ويقول: « وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ » (فاطر: ٩).

فالقراءتان تعطي كل منهم معنى جديدًا يبرز الاعجاز في الايجاز.

ومثل هذه القراءة آية: « وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ » (الفرقان: ٤٨).

«فخصَّ من مجموع هذه القراءات أن الرياح تنشر السحاب، وأنها تأتي من جهات مختلفة تتعاقب، فيكون ذلك سبب امتلاء السُّحب بالماء، وأنها تحيي الأرض بعد موتها، وأنها تبشر الناس بهبوبها؛ فيدخل عليهم بها سرور».

إذن الجمع بين القراءتين-أي احتمال القراءة بهما- مقبول ومحتمل لما تحويه الكلمتان- معجميًا- من معاني البشر والسرور، والانتشار والبث.

(٣) « وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ » (الزخرف: ١٩).

قرأ حفص (عباد) وقرأ ورش (عند) على الظرفية.

أما قراءة (عباد) فهي جمع (عبد) مثل (بعل- بعال) أو جمع (عابد) مثل: صائم- صيام. وقائم: قيام.

والمعنى: أن الملائكة عباد لله عز وجل، وهذه العبودية تنفي عنهم أن يكونوا بنات الله سبحانه؛ لأن العبودية تنافي البنوة، فالابن بالنسبة لأبويه لا يُوصف بأنه عبد لهما، ومن ثم فوصف الملائكة بالعبودية ينفي هذه البنوة؛ والبنوة ناتجة عن علاقة زوجية، والله تعالى مُنزه عن الصاحبة، فكيف يكون له ولد؟ تعالى الله علوًا كبيرًا.

وكون الملائكة (عباد) الرحمن، يعني أنهم مشتركون مع بقية الخلق في العبودية لله عز وجل، وفي وصفهم بالعبودية تشريف وتعظيم لقدرهم، وقد قال الله تعالى عنهم « بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ » (الأنبياء: ٢٦).

أما قراءة (عند) فهي عندية الفضل والقرب من الله سبحانه بسبب الطاعة فهم « لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ » (التحريم: ٦).

ولفظ (هم) في قوله تعالى: (الذين هم عند الرحمن) توجب الحصر، والمعنى: أنهم هم الموصوفون بهذه العندية لا غير، فوجب كونهم أفضل من غيرهم رعاية للفظ الدال على الحصر. والمعنى على هذه القراءة: وجعلوا الملائكة الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه إناثا، فقالوا هم بنات الله -تعالى الله- جهلاً منهم بحق الله، وجراءة منهم على قول الكذب والباطل. ونظير هذه القراءة قوله تعالى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ » (الأعراف: ٢٠٦).

إذن: القراءتان محتملتان لمعنيين مقبولين، ولا تعارض بينهما، فهم عباد -لا شك في ذلك- وهم عنده سبحانه في عليائه تكريمًا وتشريفًا.

عبوديتهم كسائر عبودية الخلق، وعنديتهم أشرف من سائر الخلق على تنوعهم، وتنوع أدوارهم كما أمرهم الله عز وجل؛ إذ منهم حملة العرش ومنهم الراكعون ومنهم الساجدون، ومنهم من يتعاقبون في الدنيا في صلاتي الفجر والعصر كما هو ثابت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار، فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله تعالى: كيف تركتم عبادي فيقولون: أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون...». الحديث.

فالعبودية والعندية محتملة في الكلمة معجمًا ورسمًا وتواترًا وتوافقًا لوجه من وجوه العربية. والله أعلم.

وأخيرًا... سبحان الذي جعل في كتابه-على تنوع طرق أدائه- حسنًا وجمالاً وبلاغة فلا تنقضي عجائب هذا الذكر الحكيم.

والحمد لله رب العالمين.

الحلقة 2

تحذير مَن ينطق بأن البلاء مُوكَّل بالمنطق

إعداد | محمد عبد المقصود صالح

إمام وخطيب بالأوقاف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فقد كان الحديث في اللقاء الماضي عن أهمية حفظ اللسان، حتى لا يكون سببًا في نزول البلاء على الإنسان، وحفظ المنطق يصون ويحفظ من السوء والآفات كلَّ من ينطق، وفي هذا المقال-بمشيئة الله سبحانه- نضرب مجموعة من الأمثال، فبالمثال يتضح المقال، وضرب الأمثال وعظ، لمن أراد أن يهتديَ ويتعظ، وكما قيل: مد المقال في ضرب الأمثال.

وما في الأخبار من ضرب الأمثال أكثر من أن يُحصى، وأشهر من أن يروى، فمنها:

١- إبراهيم عليه السلام
وزوجتي ابنه إسماعيل عليه السلام

عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر، قَالَ ابْنُ عَبَّاس: "جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيل، فَسَأَلَ امْرَأَتَه عَنْهُ فقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْه، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْه السَّلَامَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَد؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِه فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ الْمَاءُ. قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ». قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ. أخرجه البخاري (٣٣٦٤- ٣٣٦٥).

فانظر إلى الفرق بين المرأتين، وارجع البصر كرتين؛ فالمرأة الأولى: لما شكت واشتكت من

فقر زوجها، وتذمرت من سوء حالها، وأفشت سر بيتها، خاف إبراهيم-عليه السلام- على ولده من الاستمرار مع هذه المرأة التي تكفر عشيرها، ولا ترضى بعيشة زوجها.

فالمرأة الأنانة المنانة، الطنانة الزنانة التي لا تصبر على عيشة زوجها، ولا تعينه على نوائب الدهر بصبرها، ولا تتحمل المصاعب والآلام في بيتها ومستقرها ابتغاء وجه ربها، وتقارن نفسها بغيرها، قد تكون سببا في خراب بيتها بجهلها، ونزول البلاء والوباء على زوجها.

أما المرأة الثانية: فقد سترت بيت زوجها، ولم تفضح سر عيشها، واستعانت على إظهار محاسن دارها، ولم تمد عينيها إلى ما مُتعت به غيرها، ولم تظهر فقرها، كان الجزاء الأوفى أن فازت بدعاء ابراهيم-عليه السلام- في توسعة رزقها، وأن تُثبت عتبة بابها.

يقول ابن هبيرة: المرأة مسرعة إلى الشكوى لم يكن حالها ملائمة أن تكون زوجة نبي، وبضدها الراضية الشاكرة، فلذلك أمر إبراهيم ولده إسماعيل بمفارقة الأولى وإقرار الثانية. الإفصاح (١٤٨/٣).

ولذلك يقول الشاعر:

قليل التشكي للمصيبات ذاكر
من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وإن مسه الإقتار والجهد زاده
سماحا وإيلافا لما كان في اليد

وقال آخر:

قليل التشكي للمهم يصيبه
رحيب مناخ العيش سهل المبارك

وقال آخر:

إذا أنشب الدهر ظفرا ونابا
وصال على الحر منا ونابا
صبرنا ولم نشك أحداثه
لأنا نعاف التشكي ونأبى

٢- موسى عليه السلام وفرعون

ذكر المفسرون "أن الجواري لما التقطن موسى عليه السلام من البحر في تابوت مغلق عليه، فلم يتجاسرن على فتحه، حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم، فلما فتحت الباب وكشفت الحجاب، رأت وجهه يتلألأ بتلك الأنوار النبوية والجلالة الموسوية، فلما رأته ووقع نظرها عليه أحبته حبًا شديدًا، فلما جاء فرعون قال: ما هذا؟ وأمر بذبحه، فاستوهبته منه ودفعت عنه، وقالت: «قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ» (القصص: ٩)، فقال لها فرعون: أما لك فنعم، وأما لي فلا-أي لا حاجة لي به-، والبلاء موكل بالمنطق، وقد أنالها الله ما رجت من النفع، أما في الدنيا فهداها الله به، وأما في الآخرة فأسكنها جنته بسببه. البداية والنهاية (٢/٣٧-٣٨).

- وروي عن ابن عباس: أنه قال: لو قال فرعون قرة عين لي، إذا لآمن به، ولكنه أبى. تفسير ابن أبي حاتم (٩/٢٩٤٥).

يقول الشاعر:

حفظ اللسان سلامة للرأس
والصمت عز في جميع الناس
والفكر قبل النطق يؤمن شره
والفكر بعد النطق كالوسواس

وقال آخر:

حفظ اللسان راحة الإنسان
فاحفظ حفظ الشكر للإحسان

٣- يوسف عليه السلام.

- روي أن يعقوب-عليه السلام- قال أولاً في حق يوسف-عليه السلام-: «وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ»؛ فابتلي من ناحية هذا القول؛ حيث قالوا: «أَكَلَهُ الذِّئْبُ»، وقال أيضا: «لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ»

فابتلي أيضًا بذلك، وأُحيط بهم، وغلبوا عليه. تفسير الزمخشري (٤٨٧/٢)، روح البيان (٢٩١/٤)، وتفسير حدائق الروح والريحان (٢٨/١٤).

يقول الشاعر:

إذا المرء لم يَخْزُن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخَزّان

٤- المريض المحموم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ دَخل عَلَى أعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ إذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأسَ، طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّه» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأسَ طَهُورٌ إنْ شَاءَ اللَّه» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلاَّ، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَنَعَمْ إذًا». أخرجه البخاري (٥٣٣٢).

-يقول المهلب: وفي الحديث: أن السنة أن يخاطب العليل بما يسليه من ألمه، ويغبطه بأسقامه بتذكيره بالكفارة لذنوبه، وتطهيره من آثامه، ويطمعه بالإقالة لقوله: "لا بأس عليك" مما تجده بل يكفر الله به ذنوبك، ثم يفرج عنك فيجمع لك الأجر والعافية لئلا يسخط أقدار الله، واختياره له، وتفقده إياه بأسباب الرحمة، ولا يتركه إلى نزعات الشيطان والسخط، فربما جازاه الله بالتسخط وبسوء الظن عقابا فيوافق قدرا يكون سببا إلى أن يحل به ما لفظ به من الموت الذى حكم على نفسه.... وينبغي للمريض أن يحسن جواب زائره ويتقبل ما يعده من ثواب مرضه ومن إقالته، ولا يرد عليه بمثل ما رد الأعرابي على النبي-صلى الله عليه وسلم-. شرح البخاري، لابن بطال (٣٨٢/٩) بتصرف.

- وقال الكوراني الشافعي: "فدل هذا على أن الأمر وقع كما قال، فإن "إذًا" جواب وجزاء، وهو كلام من لا ينطق عن الهوى، وفي الحديث دلالة على أن العائد للمريض يدعو له بالسلامة، وينفس عنه، وقد جاء في الحديث صريحًا. الكوثر الجاري (٤٠٩/٦).

- وقال ابن هبيرة: "في هذا الحديث ما يدل على أن المسلم إذا قال له أخوه المسلم كلمة بشرى وحمل حالاً له على محمل، فينبغي أن يتقبل ذلك ويرى أن الله تعالى أنطق ذلك المتكلم.

وفيه أيضًا: دليل على أنه لم يقبل البشرى وتأول الكلام على الحالة السيئة كان له ما اختار لنفسه؛ لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "فنعم إذًا"؛ أي لما حملت أنت الأمر على الحال السيئة كان ذلك. الإفصاح (٢٠١/٣).

- وقال المظهري الحنفي: "وهذا إشارة إلى أن الرجل ينبغي أن يتبرك بقول العلماء وأهل الدين، وأن يعظم أقوالهم، وأن يصدق ما أخبروا به، وأن تطيب نفسه بالمرض والحزن وغير ذلك من المكاره لما به من الثواب. المفاتيح في شرح المصابيح (٣٩٠/٢).

٥- قصة المتلاعنين.

- عَنْ سعيد بْن جُبيْر، قَـال: سُئلْتُ عن المُتَلاعنَيْن في امْرأة مُصْعَب أيُفرَّقُ بيْنَهُما؟ قَال: فَما دَرَيْتُ مَا أقُول، فمَضَيْتُ إلى مَنْزل ابْن عُمر بمَكَّة، فَقُلْتُ للغُلام: اسْتَأذنْ لي، قَال: إنَّهُ قَائلٌ، فسَمعَ صَوْتي، قَال ابْنُ جُبيْر؟ قُلْتُ: نعَمْ، قَال: ادْخُلْ، فَوالله، مَا جَاءَ بكَ هذه السَّاعَة إلاَّ حَاجَةٌ، فَدَخَلْتُ فَإذَا هُوَ مُفْتَرشٌ بَرْذَعَةً مُتوسّدٌ وسَادَةً حَشْوُهَا ليفٌ، قُلْتُ: أبَا عَبْد الرَّحْمَن، المُتَلاعنَان أيُفرَّقُ بيْنَهُما؟ قَال: سُبْحَان الله، نعَمْ، إنَّ أوَّل مَنْ سَأل عَنْ ذَلكَ فُلانُ ابْنُ فُلانٍ، قَال: يا رَسُول الله، أرأيْت أنْ لَوْ وَجَد أحَدُنا امْرأتَهُ عَلى فَاحشَة، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بأمْر عَظيم وإنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مثْل ذَلكَ، قَـال: فَسَكَتَ النَّبيُّ صَلى

اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ فَلَمْ يُجبْهُ. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلكَ أَتَاهُ، فَقَالَ: "إنَّ الَّذي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَدَ ابْتُليتُ به. فَأَنْزَلَ اللّٰه عَزَّ وَجَلَّ قوله: «وَالَّذينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ» (النور: ٦)..... ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا. أخرجه مسلم (١٤٩٣).

- يقول ابن العربي: "في قول الرجل: "إنَّ الَّذي سَأَلْتُكَ عَنْهُ قَد ابْتُليتُ به"، ويحتمل أن يكون لم يقع له شيء من ذلك، لكن اتفق أنه وقع في نفسه إرادة الاطلاع على الحكم فابتلي به كما يقال البلاء موكل بالمنطق. فتح الباري، لابن حجر (٤٤٩/٩)، كشف اللثام، للسفاريني (٥٢٥/٥).

يقول الشاعر:

عليك حفظ اللسان مجتهداً
فإن بعض الهلاك في زلله
والصبر والصدق يبلغان بمن
كانا قرينيه منتهى أمله

٦- عمر بن الخطاب وجمرة.

- عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيد، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب، قَالَ لرَجُل: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ جَمْرَةُ. فَقَالَ: «ابْنُ مَنْ؟»، فَقَالَ: ابْنُ شهاب، قَالَ: «ممَّنْ؟» قَالَ: من الْحُرَقَة، قَالَ: «أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟» قَالَ: بحَرَّة النَّار، قَالَ: «بأَيِّهَا؟». قَالَ: بذَات لَظًى، قَالَ عُمَرُ: «أَدْركْ أَهْلَكَ فَقَدْ احْتَرَقُوا». قَالَ: فَكَانَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رَضيَ اللّٰه عَنْهُ. موطأ مالك(٢٥).

- يقول الباجي: "قد كانت هذه حال هذا الرجل قبل ذلك فما احترق أهله ولكنه شيء يلقيه الله في قلب المتفائل عند سماع الفأل، ويلقيه الله على لسانه فيوافق ما قدره الله. المنتقى (٢٩٧/٧)، تنوير الحوالك (٢٤٥/٢).

- وقال البغوي: "وينبغي للإنسان أن يختار لولده وخدمه الأسماء الحسنة، فإن الأسماء المكروهة قد توافق القدر. شرح السنة، للبغوي (١٧٧/١٢)، عون المعبود(٢٩٦/١٠).

٧- سعيد بن المسيب.

- عَنَ ابْنِ الْمُسَيِّب، عَنْ أَبِيه: أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ» قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانيه أَبي. قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّب: «فَمَا زَالَت الحُزُونَةُ فينَا بَعْدُ". أخرجه البخاري (٦١٩٠).

-يقول الباجي: "والفرق بين هذا وبين الطيرة الممنوعة أن الطيرة ليس في لفظها ولا في منظرها شيء مكروه ولا مستبشع، وانما يعتقد أن عند لقائها على وجه مخصوص يكون الشؤم، ويمتنع المراد وليس كذلك هذه الأسماء فإنها أسماء مكروهة قبيحة يستبشع ذكرها وسماعها ويذكر بما يحذر من معانيها فاسم "حَرْب" يُذكر بما يحذر من الحرب، وكذلك "مُرَّة" فتكرهه النفوس لذلك، وكان النبي- صلى الله عليه وسلم- يحب الفأل الحسن. المنتقى (٢٩٥/٧)

٨-الكسائي واليزيدي.

-قال ابن الدورقي يقول: اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت صلاة فقدموا الكسائي يصلي فأرتج عليه، قراءة «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ »، فقال اليزيدي: قراءة «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ » (الكافرون: ١) ترتج على قارئ الكوفة. قال: فحضرت صلاة، فقدموا اليزيدي فأرتج عليه في الحمد، فلما سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتُبْتَلى
إن البلاء موكل بالمنطق.

معرفة القراء، للذهبي (ص: ٧٥) غاية النهاية، لابن الجزري (٥٣٩/١).

وللحديث بقية في اللقاء القادم بمشيئة الله جل وعلا.

وصل اللهم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصلاة

صلة المؤمن بربه ورابط بإخوانه ومجتمعه

إعداد: الشيخ الدكتور ياسر الدوسري

خطيب المسجد الحرام

معاشرَ المسلمينَ: لقد خلق الله بني آدم وأشهدهم على أنفسهم، فأقروا بربوبيته، المستلزمة لألوهيته، كما قال في قدرته: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ) (الأعراف: ١٧٢)، فلما خلق الله أبدانهم، ونفخ فيها أرواحهم ظلَّت متعلقةً بربها، مضطرةً للافتقار إلى خالقها، كما قال عليه الصلاة والسلام: "كل مولودٍ يُولد على الفطرة" (أخرجه البخاري ومسلم).

وإنَّ أعظمَ العبادات العملية، التي تُغذِّي هذه المطالبَ الروحية، وتُحقِّقُ الحوائجَ الفطرية هي عبادةُ الصلاة لربِّ البريَّة؛ ولذلك كانَتْ عمُودَ الدِّين، وصلةَ العبد بربِّ العالمينَ، وقُربةَ جميع الأنبياء والمرسلين.

فالصلاةُ سَلوةُ المُخبتين، وخَلوةُ المُتقينَ، وطُمأنينةُ المؤمنينَ، وقُرَّةُ عُيون المُحبِّينَ، ولذَّةُ أرواح الموحِّدين، ولذَّةُ نفوس الخاشعين، ومَحكُ أحوالِ الصادقينَ، وميزانُ أعمال العاملين، وهي رحمةُ الله المهداةُ إلى عباده المؤمنينَ، قال ربُّ العالمينَ: (وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ) (البقرة: ٤٥).

أيها الناسُ: الصلاةُ لها في الإسلام منزلةٌ عظيمةٌ، ومَكانةٌ رفيعةٌ؛ فلقدْ فَرَضَها الله منْ غير واسطة في ليلة الإسراء والمعراج، منْ فوقَ سبع سماوات؛ فهي أفضل الأعمال بعد الشهادتين، وهي عمادُ الدِّين، وأكثرُ الفرائض ذكرًا في كتاب الله المُبين، وآخرُ وصية أوصى بها أمتَهُ خاتَمُ النَّبيين، وأول ما يُحاسَبُ عليه العبدُ منْ حُقوق ربِّ العالمينَ، ومنْ أعظم أسباب مرافقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنة يومَ الدِّين؛ فقد ثبت في صحيح مسلم أن ربيعة الأسلمي -رضي الله عنه- سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- مرافقته في الجنة، فقال: "أعنِّي علَى نَفْسكَ بكَثْرة السُّجُود".

ثم اعلموا -رحمكم الله- أنَّ لله في كل جَارحة منْ جَوارح العبد عبودية تخصُّها، وطاعةٌ مطلوبةٌ منْها، خُلقتْ وهُيِّئَتْ لأجلها، والصلاةُ وُضعَتْ لاستعمال الجوارح جميعها، في عبودية خالقها، فلكلِّ عبودية في الصلاة سرٌّ وتأثيرٌ وعبوديةٌ لا تحصلُ منْ غيرها؛ فمَنْ استعمل تلك الجوارحَ فيما خَلقَتْ لهُ، فهو السعيدُ الذي رَبحَتْ تجارتُه، وحُطَّت خطيئتُه، ورُفعتْ درجتُه؛ لأنه عرف طريقَ النجاة، فوقفَ على قَدَم الأدَب في المناجاة، فنالَ من ربِّه ما رَجاهُ، فله عندهُ أعظمُ قدْرٍ وجَاه.

عبادَ الله: لقد جعل الله -عز وجل- بحكمته الدخول عليه في الصلاة موقوفًا على الطهارة، وشرع للمتطهّر كما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يقول بعد فراغه من الوضوء: "أشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين"(أخرجه الترمذي، وصححه الألباني).

وأمَره باستقبال القبلة بوجهه، والإقبال على الله-عز وجل- بكليته، والقيام بين يدي الله مقام العبد المتذلل المسكين، ثم يكبره بالإجلال والتعظيم، فيفتتح صلاته بقوله: (الله أكبر)، الله أكبر: إعلانًا للتوحيد، الله أكبر: براءةً من الشرك، الله أكبر منْ مُتع الدنيا وملذّاتها، الله أكبر من همومها ومُلهياتها، فيتخلّى المصلي عن العوائق، ويقطع جميعَ العلائق، ثم يبدأ بعد التكبير، بدعاء الاستفتاح، فيُسبّح الله، ويحمده، ويُعظّمه، ويُفرده بالتوحيد وحده لا شريك له، فيقول: "سبحانك اللهمّ وبحمدك، وتبارك اسمُك، وتعالى- جدُّك ولا إله غيرُك"، ثم يستعيذ بالله، ويلتجئ إليه في صَرف الشيطان عنه، ثم يُبَسمل، ويقفُ بعد ذلك عند كلّ آية من الفاتحة، مُستشعرًا جواب ربّه له، وكأنه يسمعه وهو يقول: "حمدني عبْدي"، "أثنى عليّ عبْدي"، "مجّدني عبْدي"، "هذا بيْني وبيْن عبْدي، ولعبْدي ما سأل"، ثم يسأل ربه أفضل سؤال؛ وهو: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاتحة: ٦)؛ ليهديه ربّه إلى الطريق الموصلة إليه وإلى جنّته، ويُبعده عن سبيل الضلال، وأسباب غضبه، ثم يأخذ بعد ذلك في تلاوة ما يتيسر من القرآن؛ ويتدبّر في كلام الرحمن، فتتنزّل تلك الآياتُ على الجنان نزول الغيث على الأرض، ويحل فيها محل الأرواح من الأبدان.

ثم يعود إلى تكبير ربّه -عز وجل- وينتقل المصلي حينها إلى مقام منْ مقامات الخضوع بين يدي الله، مقام يحْني فيه العبدُ صُلبَه، ويُطأطئ تعظيمًا لله رأسه، مُسبّحًا له بذكْر اسمه ومعظمًا له، فيقول: "سُبْحان ربّي العظيم"، مُنزهًا لله عن كل ما يضادّ كبرياءه وجلاله وعظمته، ثم يرفع من ركوعه حامدًا ربّه، مُثنيًا عليه بأكمل محامده وأحسنها فيقول: "سمع الله لمنْ حمدهُ، ربّنا ولك الحمْدُ حمْدًا كثيرًا طيّبًا مُباركًا فيه".

ثم يُكبّر وينتقل بعد الحمد لمقام الصلاة الأعظم، وموطنها الأشرف، فيخرّ لله ساجدًا على أشرف ما فيه؛ وهو الوجه؛ ذُلاً ومسكنةً بين يديْ ربّه، وقد أخذ كلّ عضو من البدن حظّه من الخضوع والعبودية، فيُسبّح ربّه الأعلى في سجوده فيقول: "سُبْحان ربّي الأعلى".

عبادَ الله: ولمّا كان السجودُ غاية ذُلّ العبد وخضوعه كان أقرب ما يكون إلى ربه، قال عليه الصلاة والسلام: "أقربُ ما يكون العبدُ من ربّه وهو ساجدٌ؛ فأكثروا الدعاء"(أخرجه مسلم)، ثم يجلس بين السجدتين فيفصل بينهما بجلسة العبد المستعطف لسيّده، ويدعوه قائلا: "ربّ اغفرْ لي، وارْحمْني، وعافني، وارزُقْني"، وهذه تجمع له خيْري الدنيا والآخرة، ثم شرع للعبد تكرار هذه الركعة مرةً بعد مرة؛ ليجبُر ما قبله بما بعده، وليشبعَ القلبُ من هذا الغذاء النافع، وليأخذ حظّه ونصيبه وافرًا من هذا الدواء الناجع، فإنّ منزلة الصلاة من القلب منزلةُ الغذاء والدواء.

وفي نهاية صلاته شُرع له الجلوسُ للتشهد؛ فيُثني على الله بأفضل التحيات، ثم يُسلم على نبيّه-صلى الله عليه وسلم- بأتمّ التسليمات، ويُسلم على نفسه وعلى سائر عبادِ الله الصالحين، ثم يتشهّد شهادةَ الحق، فيقول: "أشْهدُ ألاّ إله إلاّ الله، وأشْهدُ أنّ مُحمّدًا عبْدُهُ ورسُولُهُ"، ثم يصلي على من علّم الأمة هذا الخير، ودلّهم عليه، فيُصلي على محمد وعلى آل محمد، وعلى إبراهيم وعلى آل إبراهيم-عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

وبعد ذلك يُستحبّ له التعوذُ من عذاب

جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجّال، وأن يستغفر ربه معترفا بذنبه وضعفه، ثم يسأل الله حوائجه، ويدعو بما شاء، فإذا قضى ذلك أذن له بالخروج من الصلاة بالتسليم، فيختمها بـ"السلام عليكم ورحمة الله"، فكان من تمام النعمة انصرافه من بين يدي ربه بسلام يستصحبه، ويدوم له ويبقى معه.

وأمرَ المسلمَ بإقامة الصلاة خمس مرات في اليوم؛ تطهيرًا له من غفلات قلبه، وأدران خطاياه، قال-جل في علاه-: (وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ) (هود: ١١٤)، وقال صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أنَّ نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيءٌ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيءٌ، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهنّ الخطايا"(متفق عليه).

وبذلك-أيها المؤمنون- تتم الصلة الحقيقية بين العبد وربه، فترتقي الروح إلى مدارج عالية من التقوى والطمأنينة، والسكينة والخشوع، فتؤتي في النفس أكلها، وتثمر في العبد آثارها، وبذلك يحصل للعبد الفلاحُ، الذي وعد الله به أهل الإيمان والصلاح، حيث قال الله: (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ① ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ) (المؤمنون: ١-٢)، وهذه المقامات من الإيمان عالية، وترفُّعٌ عن دركات الدنيا الفانية، لا يُرتقى إليها إلا بمراكب الخشوع والاصطبار عليها، قال الله-تعالى-: (وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ) (البقرة: ٤٥).

عبادَ الله: اعلموا أنَّ المقصود بالصلاة إنما هو تعظيمُ المعبود، فهي تعظيمٌ لله من مُبتداها إلى مُنتهاها، وتعظيمُه لا يكون إلا بحضور القلب في الطاعة، فتنتفي بذلك الوساوسُ والأفكارُ الرديئة، وهذا روحُ الصلاة ولُبُّها، فإذا حصَل للقلب روحُ الأنس زالتْ عنه تلك التكاليفُ والمشاق، فصارت الصلاةُ قرةَ عين له، وقوةً ولذةً وسعادةً؛ ولذلك قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: "وجُعلتْ قرةُ عيني في الصلاة"(أخرجه أحمد في مسنده)، وقرّةُ العين: أن يُؤدِّيها العبدُ وقلبُه منشرحٌ مطمئنٌ بها، يفرح إذا كان مُتلبِّسًا بها، وينتظرها إذا أقبل وقتها مشتاقًا إليها؛ ولذلك كان النبي- عليه الصلاة والسلام- يقول: "يا بلالُ، أرحْنا بالصلاة"(أخرجه أحمد)، فالنجاة كلُّ النجاة والفلاحُ كلُّ الفلاح: أنْ يُصلِّي المسلمُ كما صلى النبيُّ-عليه الصلاة والسلام- الذي قال: "صلوا كما رأيتموني أصلي"(أخرجه البخاري).

أمةَ الإسلام: ومن معاني الصلاة الجليلة وغاياتها العظيمة: إقامةُ صلاة الجماعة، وفي ذلك ترسيخٌ لمفهوم اجتماع الكلمة وائتلاف صفوف المسلمين؛ حتى يكونوا كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالحمى والسهر، وما زالت الأمة تتنفس بهذه الروح.

عبادَ الله: هذا وصلُّوا وسلموا على خير رسل الله، محمد بن عبد الله، فقد أمرتم بذلك في كتاب الله؛ حيث قال الله-جل في علاه-: (إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا) (الأحزاب: ٥٦).

اللهم صل وسلم وبارك على الرسول الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين، وعن الصحابة أجمعين، والتابعين ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بعفوك وجودك وإحسانك، يا أكرم الأكرمين.

اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين بالتمسُّك بالتوحيد، والنصر والتمكين والتأييد، يا عزيزُ يا مجيد.

اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكها أنت خيرُ مَن زكاها، أنت وليُّها ومولاها، اللهم احفظ أوطاننا بالأمن والإيمان والأمان، واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين في كل مكان.

اللهم فرِّج همَّ المهمومين، ونفِّس كربَ المكروبين، واقضِ الدَّينَ عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم اللهم موتانا وموتى المسلمين، يا رب العالمين، اللهم وفقنا للتوبة والإنابة، وافتح لنا أبواب القبول والإجابة، وهب لنا الحسنى وزيادة.

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام 1345هـ - 1926م

ومن أهدافها

- الدعوة إلى التوحيد الخالص من جميع الشوائب، وإلى حب الله حبًّا صحيحًا صادقًا يتمثل في طاعته وتقواه، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبًّا صادقًا يتمثل في الاقتداء به واتخاذه أسوةً حسنة.

- الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القرآن الكريم، والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور.

- الدعوة إلى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط: عقيدةً وعملاً وخلقًا.

- الدعوة إلى إقامة المجتمع المسلم، والحكم بما أنزل الله، فكل مشرِّع غيره - في أي شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه، منازع إياه في حقوقه.

التوحيد
وقفات ونظرات في واقع ملموس !!
الحقد النصيري على أهل السنة
وقفات شرعية
يا دعاة الزموا
رمضان

مجلة

التوحيد

هدايا قيمة

لأول ١٠٠

من المشترين

١٠٠٠

جنيه مصري سعر الكرتونة

بدلاً من

~~١٢٥٠~~

يوجد مجلدات لسنوات مختلفة

سعر المجلد الواحد ٢٥ جنيهًا

بدلا من ٤٠ جنيهًا

للحصول على الكرتونة الاتصال على قسم التوزيع

ت/٠٢٢٣٩٣٦٥١٧